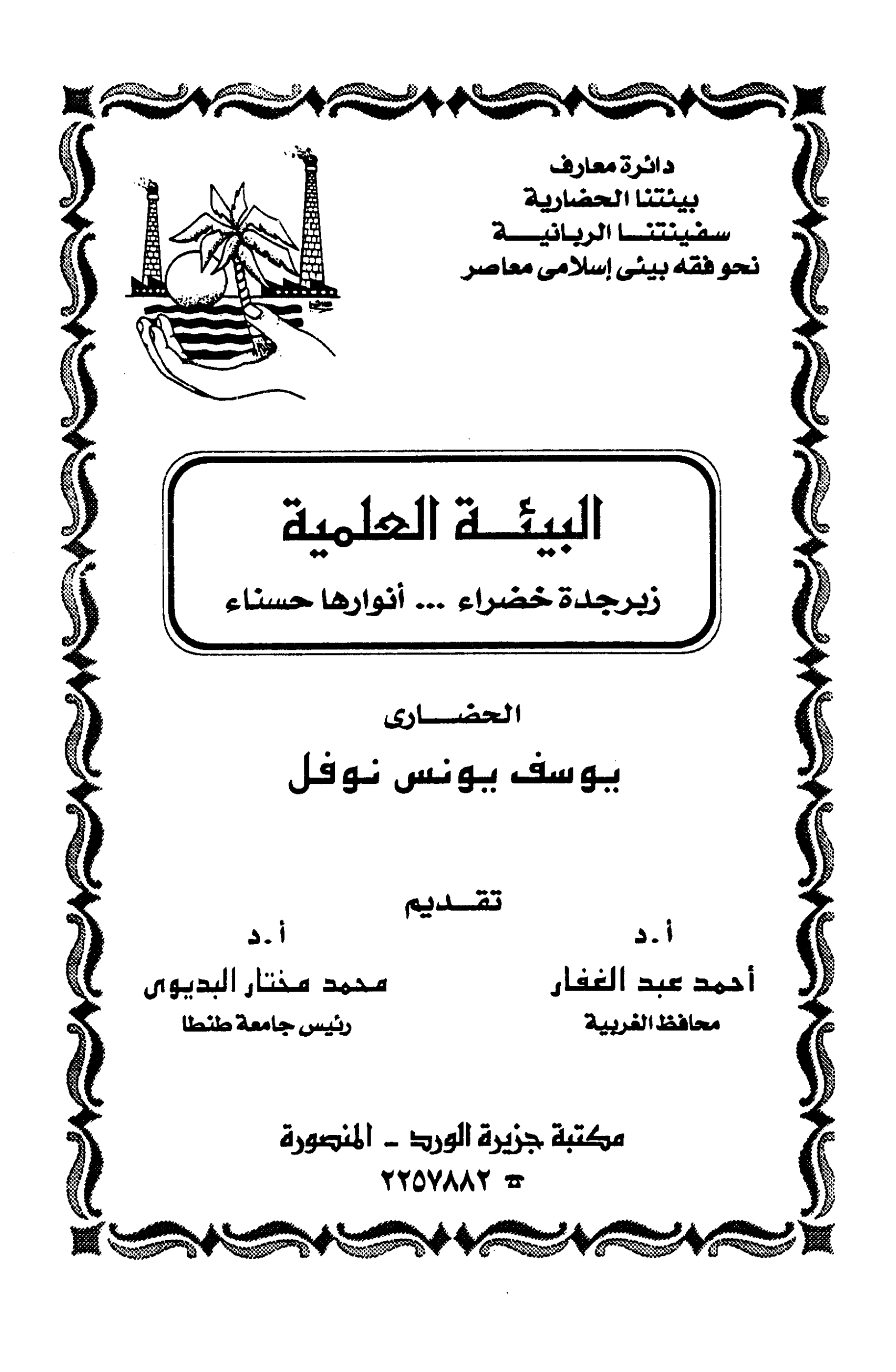


دائرة معارف
بيئتنا الحضارية
سفينتنا الربانيـــة
نحو فقه بيئى إسلامى معاصر

البيئــة العلمية

زبرجدة خضراء ... أنوارها حسناء

الحضـــارى

يوسف يونس نوفل

تقـــديم

أ.د
أحمد عبد الغفار
محافظ الغربية

أ.د
محمد مختار البديوى
رئيس جامعة طنطا

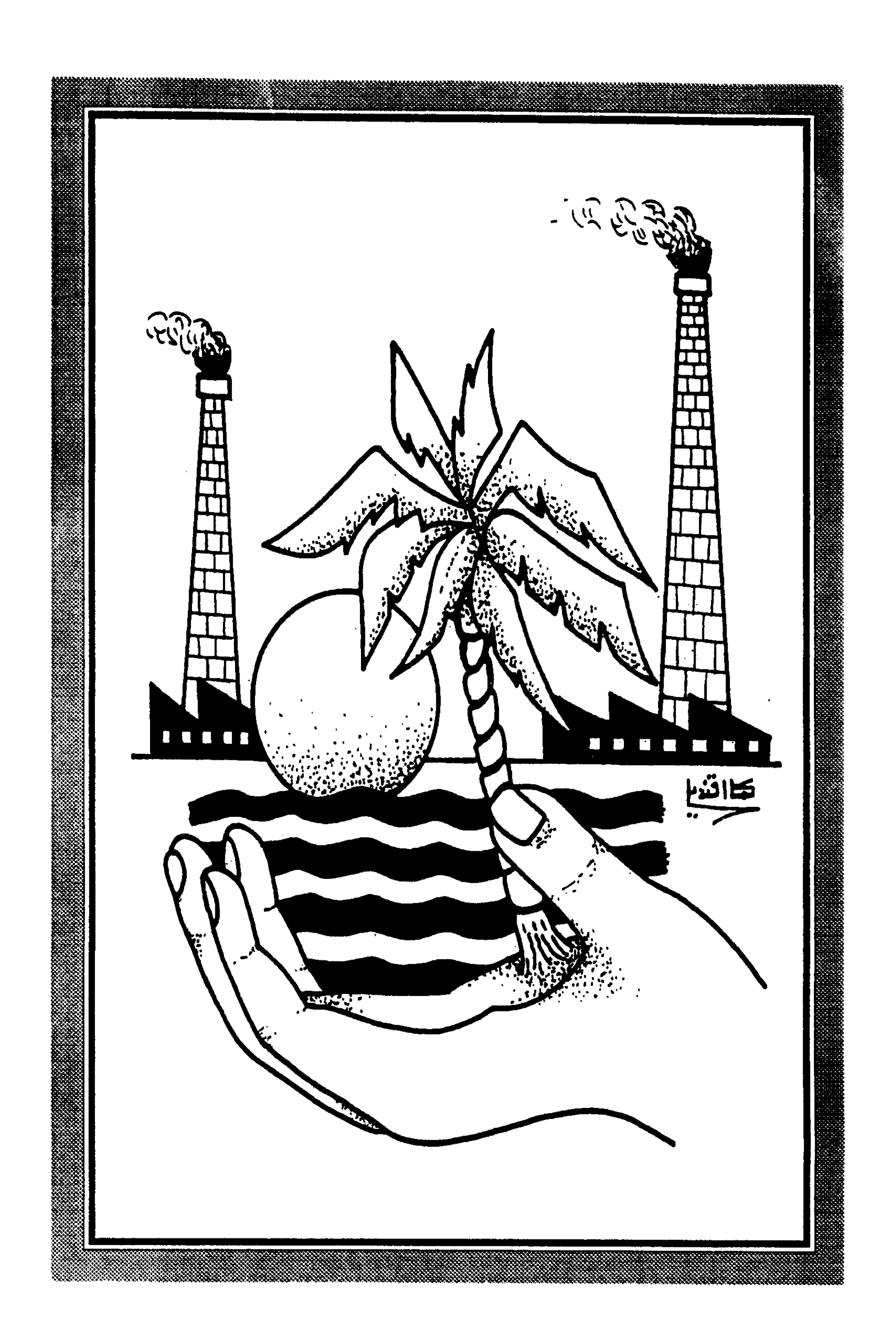
مكتبة جزيرة الورد - المنصورة
☎ ٢٢٥٧٨٨٢

الطبعة الأولى

مكتبة جزيرة الورد - المنصورة
☎ ٢٢٥٧٨٨٢

إخراج فنى وكمبيوتر
بانوراما قنديل للفنون ☎ ٢٢٤٦٩٧٤ / ٠٤٠

بسم الله الرحمن الرحيم



الإفتتاحية

* ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُونَ ﴾ (١)

☆☆☆☆☆☆☆

(أول شيء خلقه الله تعالى القلم ، و أمره أن يكتب كل شيء) (٢)

☆☆☆☆☆☆☆

(من يغرق صوت القلم بقوة ساعده يغرق هو ، ويطفو صوت القلم على السطح) (٣)

☆☆☆☆☆☆☆

---

(١) الأنعام : ١٤٨

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ، و أخرجه أبو يعلى في مسنده (٤ / ٢١٧) حديث رقم (٢٣٢٩)

(٣) حكمة مصرية

دائرة المعارف هذه

دعوة عالمية تكسر حاجز الزمان والمكان والأفكار البالية لدورة زمنية جديدة وصلت فيها البشرية كما يقولون إلى مرحلة (القرية الكونية) فكان حتماً أن يكون لهذه القرية رؤية فكرية تتسم مع هذه الطفرة المدنية وأساليبها العلمية التى تعتمد على الإنطلاقات التقنية والتى كان لها إنعكاساتها على كل صور الحياة البشرية والمادية وجعلت هذه البشرية تعيش مناخاً مأساوياً يوحى بالفوضى والخراب والدمار أوصل البقر إلى مرحلة الجنون والتفاح إلى السرطان ، والبشر إلى عبادة الشيطان ... ومن ثم كان حتماً أن يكون هناك صدى لهذا المناخ المأساوى وهذه الصرخة العصماء ... ليس كما كتب كتاب البيئة أن البيئة (ماء ، هواء ، غذاء) ولكن البيئة فى شتى مظاهرها سيمفونية عالمية تعزف بروح الوحدانية سواء كان ذلك بشراً كان أو حجراً ... نباتاً أو حيواناً ... برقاً أو رعداً ... جبالاً أو تلالاً ... الكل يسبح ... والكل له حرمته ورسالته ... والإعتداء على هذه الرسالة بأى شكل هو تلوث صارخ ... فكانت دائرة المعارف هذه دعوة لتحريك مشاعرنا وأحاسيسنا إلى هذا النزيف البيئى وفيروسه العالمى لإستئصال أصل المرض ، والوصول بالجسد الكونى إلى السلام البيئى ، وسنرى كيف أن السلامة البيئية فى إسلام البشرية ! ! ! وأن الحصانة الحضارية فى البيئة الإسلامية ! ! ! ثم المفاجأة الكبرى بأنه لأن يتحقق كل ذلك إلا بالرجوع إلى منظومتنا القرآنية وسنتنا النبوية ! ! وأن يكونا هما طوقا النجاة وسفينة نوح إذا أردت قريتنا الكونية أن تصل ألى مرفأ السلامة البيئية ... فهل تستطيع أن تركب القرية الكونية هذه السفينة أم لا ؟ ! !

الكاتب الحضارى
يوسف يونس نوفل

تحـــذيـــر

كلمة السيد الدكتور / أحمد عبد الغفار

محافظ الغربية

سعدت سعادة بالغة وأنا أكتب كلمة تقديم عن هذه « الموسوعة البيئية » للكاتب الأستاذ / يوسف نوفل ، وقد تناولت أهم القضايا المطروحة على الساحة المصرية والدولية والعالمية ... وهى قضايا البيئة والحفاظ عليها لما لها من أهمية عظيمة لكل كائن حى على سطح الأرض ...

فمنذ أن خلق الله الأرض كانت تستصرخ الإنسان أن يعمرها أما الآن فهى تستصرخه أن يحافظ عليها آمنة .

ومما لا شك فيه أن التقدم العلمى الذى صنعه الإنسان لخدمته قد صدر عنه الكثير من الملوثات البيئية ... الأمر الذى إصبح يهدد الحياة على سطح كوكب الأرض .

إن القضايا التى ناقشتها الموسوعة من خلال الفكر المستنير للكاتب الذى اعتمد فيه على أسلوب نابض حى فى الحوار بين الإنسان والبيئة مستنداً بآيات قرآنية تحث الإنسان على المحافظة على البيئة ، فهذا جهد عظيم للكاتب يستحق منا الثناء والتقدير لرؤيته العالمية ومقاييسه الحضارية مع تمنياتنا له بدوام التوفيق والنجاح وأن تخرج هذه الموسوعة إلى حيز النور وأن تحقق الهدف فى خدمة القضايا البيئية ، التى عالجها الكاتب واصفاً لها الدواء الشافى بعد أن عرف الداء العاصى .. وفقنا الله لخدمة مصرنا الغالية من أجل حياة أفضل وبيئة نظيفة فى ظل القيادة الحكيمة والراشدة للسيد الرئيس / محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية .

والله الموفق وهو المعين ...

د . أحمد عبد الغفار

محافظ الغربية

كلمة الأستاذ الدكتور / محمد مختار البديوى
رئيس جامعة طنطا

إن البيئة العالمية ليست مجرد إطار كونى أو موقع جغرافى محدد وإنما يتسع هذا المفهوم ليشمل الإطار الحضارى ، والثقافى ، فمصر موطن المدنية ومهد الحضارة الإنسانية منذ أقدم العصور ولشعبها ميراثاً روحياً وثقافياً وحضارياً متميزاً قدم للبشرية على مدى قرون طويلة إنجازات حضارية رائعة ، وقد أثمر هذا النسيج الحضارى المتنوع نتاجاً ثقافياً عميقاً أدى إلى رسوخ قيم التسامح والإخاء والخير والعطاء وجعل رسالة الإنسان على هذه الأرض وفى هذه البيئة أن يبنى ويعمر لا أن يخرب ويدمر .

وقد أولت جامعة طنطا اهتماماً واسعاً بتوجيه خطط البحوث العلمية لخدمة قضايا البيئة لتحقيق رسالة الجامعة كمركز إشعاع علمى وحضارى يسهم فى تنمية المجتمع وخدمة البيئة .

ولأن الإحتفاء بالبيئة هو احتفاء بالحياة فإننى أرحب بصدور (دائرة المعارف البيئية) التى تناول فيها مؤلفها الأستاذ / يوسف نوفل ، قضايا البيئة وجعل من كوكب الأرض وعالم السماء مسرحاً درامياً لعرض أفكاره العميقة ومعلوماته الوافية حول البيئة البحرية والجوية والسياحية والعسكرية والتاريخية والعلمية والجمالية والأدبية وغيرها الكثير ولا شك أنها إضافة جديدة من نوعها للمكتبة العربية .

وإننى أرحب بكل جهد مخلص يحقق لبلادنا ماننشده من تطور وازدهار تحت قيادة السيد الرئيس / محمد حسنى مبارك لنفتح معاً آفاقاً جديدة ورؤية مستقبلية تحقق لمصرنا العزيزة الخير والرخاء .

أ . د / محمد مختار البديوى

رئيس الجامعة

البيئة العلمية

روح إيمانية ..... لبدن التقنية

البيئة العلمية أى النور الهادى الذى يجعلنا نتعامل مع البيئات الأخرى على أساس علمى ، و هنا نتذكر مقولة الرئيس مبارك :

(لا تنمية إقتصادية و إجتماعية بغير تنمية علمية ، و من أجل ذلك يقرر سيادته قائلاً لا قيد على فكر أو رأى و لا حجر على إقتراح ، ويوضح ذلك بقوله (نحن لا نستطيع أن نتجاهل أن المجتمع البشرى يشهد فى هذه المرحلة من تاريخه ثورة علمية وتقنية هائلة ، تمتد إلى شتى جوانب الحياة ، وتصور[١] تصورنا جميعاً للمستقبل و لذلك فإن الإهتمام بالتعليم و والإرتقاء به ، هو طريقنا و مدخلنا لخريطة العالم الجديد .

التعليم فى عصر العلم و المعلوماتية ، اختلف مفهومه ، وارتفعت أهميته ، لم يعد التنافس بين القوى العظمى و الكبرى الآن .. صراع حول القنابل و الصواريخ ، و الطائرات و أسلحة الحرب .... الحرب بين الكبار الآن ، منافسة و حرب حول التعليم ... باختصار ، لن يكون لأحد ، دولة ، أو قوة ، أو تجمع دولى ، مكانُ فى العام الجديد ، إلا لمن يمتلك علوم العصر وتكنولوجياته ... طريق هذه المعرفة التى تحقق السبق هو التعليم) [٢] ، وهكذا كانت تصورات الرئيس مبارك حول ملامح هذه البيئة .. وقد صدق و أصاب ... ولم لا ؟ أليست المعرفة فى عصرنا هذا أهم من الثروة و القوة ، لما يقوم به العلم من دور كبير فى حياة الإنسان المعاصر .. بل يقاس تقدم الأمم بما لديها من علم ، وقد حثت و دعت إليه جميع الأديان و العقائد ... ولكن للأسف أحياناً يستغل البعض العلم أسوأ استغلال ، و إن كان له فى الإسلام مذاق خاص ونكهة معينة !! وهنا لا يكون علماً و إنما يكون خراباً

(١) خطاب مبارك فى حتفال دار العلوم بتاريخ ٣ / ١١ / ١٩٩١

(٢) حديث للرئيس مبارك لرئيس تحرير جريدة الجمهورية المنشور فى ١٦ ، ١٨ / ٩ / ١٩٩٣ .

ودماراً على بنى الإنسان لإنه تحول عن وجهة الخير !! وصلاح هذه البيئة بصلاح العلماء ، وفسادهابفساد العلماء وقد صدق الشاعر عندما قال :

يا معشر العلماء يا ملح البلد ما يصلح الملح إذا الملح فسد

و فى هذا دلالة ولضحة على أن العلماء و المتخصيصين فى كل المجالات هم أعين الأمم تقودها إلى الحق والصواب ..

و هذا شاعر آخر يشيد بالعلم و أهله :

ما الفخرُ إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاءِ
و قدر كل امرئ ما كان يحسنه و الجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلمٍ تعشْ حياً به أبداً الناسُ موتى و أهل العلمُ أحياءُ

و يقول خر :

العلم ينهض بالخسيس - التافه - إلى العلا و الجهل يقعد بالفتى المنسوب

ولذلك لا غرابة أن نجد العالم الفلكى (وليم هرشل) يقول : (كلما اتسع نطاق العلوم كثرت الأدلة التى تثبت وجود الله ، وما العلماء الطبيعيون و الكيميائيون و علماء الفلك إلابناة لمعهد العلوم التى يسبح فيها الكل للخالق العظيم) ... و من هنا ولكى نقيم مجتمعنا على قاعدة ثابتة لا تتزعزع ولا تضطرب و لا تتعلثم ولا تتراوح ذات اليمين و ذات اليسار ، أو تجمد فلا تتحرك ، علينا أن نلتزم المنهج العلمى فى التفكير و العمل و التصور و الإسلام بحره واسع فى هذا المجال ، و كذلك فى النظر إلى المستقبل و فى سعينا لحل المشكلات و تحاشى الأزمات ، و الإنطلاق إلى آفاق تثرى الحياة و الحرية وتنمى الشخصية المصرية وتنأى - تبعد - بها عن الإنحراف و التحلل و التدهور . أما التفكير الإنفعالى فإنه متحول متناقض سطحى ،

فضلاً على أنه شخصى متعصب متطرف ، لأنه يقوم على العاطفة و الإنفعال ولا يؤدى إلى تقدم الأمة ... فتعالى - ياأخى - نقف على ملامح هذه البيئة بين ، الماضى ، و الحاضر ... وآفاق المستقبل حتى تكتمل لك ملامح هذه البيئةالتى أعتقد أنك ستكون حريصاً عليها ... و ستعض عليها بالنواجذ - الضروس - لأنها أساس وجودك ، و هى التى تحدد مكانتك فى الحياة . وستكون المفاجاة عندما نرى أن بيئتنا هذه زبرجدة خضراء ، أنوارها حسناء !!

فالى عالم المناظرة و المحاورة

البيئة : (تآخذ نفساً عميقاً ، و ملامح رأسها ، ونظرة عيونها ، و حركات أطرافها الهادئة ، تعطى شعوراً فياضاً بانه من خلالها يمكن السيطرة على جميع البيئات لأخرى ، و لكى تثبت ذلك ، نجد أنها بين الحين و الآخر تنظر إلى السماء إحساساً منها أن تلك - السماء - مصدر عزتها و قوتها ، من رب السموات و الأرض ، من العليم الخبير ،... ثم تسحب نظرتها بهدوء لكى تلقيها على الإنسان الذى أحس بشعاع الإيمان فى بريق عيونها ، وملامح وجهها ، واتزان حركتها ، وهنا قالت البيئة :)

الحمد لله ، أن بيئتى الربانية جعلت أول أية فى كتابها الكريم دعوة واضحة إلى الجمع بين القرائتين !!

الإنسان : (يأخذ نفس النفس العميق ، بإختلاف ملحوظ ، ولكن يتعجب من العبارة لأخيرة ، ويسأل البيئة :)

ماذا تقصدين من الجمع بين القرائين ؟

البيئة : (بهدوء)

قراءة كتاب الله المسطور (القرآن) ، وقراءة كتاب الله المنظور - ترمقه

الابصــار - (**الكون**) ثم تلت قـول الله تعـالى لكى تبـرهن على هذه السـمفونيـة الربانية بين الأرض و السمـاء و التى يربطهـا روح العلم ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ** ﴾ (١) .

الإنسـان : (ينظر إلى السمـاء حيث يكون المنظور ، حيث السمـاء وأبراجها ، و النجوم وأفلاكها ... ثم يتجه إلى البيئة قائلاً :)

الكون بعلمه و آفاقه يدل على الواحد الخبير !!

البيئة : (وهى ممسكة بشرف عزها و مصدر فخرهاالقلم قائله :)

ويجب ألا تنسى أنه يوجد فى كتابى المسطور - القرآن - سورة تسمى سورة القلم .. بل أقسم المولى عز و جل به ﴿ **نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ** ﴾ (٢) .

الإنسـان : (ينظر إلى القلم ! ماذا يفعل أمام الحقائق الجلية (٣) التى تبين نور العلم !! وأخذت الألفاظ تتلاعب بين شفتيه وهو يقول :)

صدق الله العظيم !!

البيئة : (و هى تنظر إلى السماء و أبراجها ، والشلالات و هديرها :)

ثم إن بيئتى تدعو إلى التفكير فى الكون ، لأن التفكير فى بيئتى فريضة مقدسة، ثم تلت قول الله تعالى ﴿ **أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ** ﴾ (٤) .

الإنسان : (يخامره الشك أنه أحد أفرادها)

---

(١) العلق / ١:٤ . (٢) القلم /١ . (٣) الوضحة . (٤) الاعراف / ١٨٥ .

وماذا عن العلماء فى بيئتك المصونة . (ثم أضاف)

تعلم فليس المرء يولد عالماً   وليس أخو علم كمن هو جاهل

البيئة : (بهدوء)

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (١) .

. ثم قالت رأيت أيها الإنسان قيمة العلماء الذين يبحثون فى مختلف أسرار الكون هم أشد خشية لله .. لأن كل عالم فى مجاله لا يرى إلا النظام .. و الإبداع ... و الإحكام .. فيخر لله ساجداً . فالروح العلمية مرتبطة بالمنظومة الكونية !!!

الإنسان : (متعجباً)

ما شاء الله لقد صدق الشاعر :

وإن كبير القوم لا علم عنده   صغير إذا التفت عليه الجحافل
وإن صغير القوم إن كان عالماً   كبير إذا ردت إليه المحافل

البيئة : (تريد أن تربطه بالجنة ورياحنها)

ثم انظر ماذا قال الرسول عن العلم : (من سلك طريقاً يبتغى فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة ، و إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع و أن العالم يستغفر له من فى السموات و الأرض حتى الحيتان فى الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكوكب »

الإنسان : (مندهشاً)

---

(١) فاطر / ٢٧ : ٢٨

موازنة طريفة جداً ، نعم ﴿ شَهِد اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ (١) ، هكذا مكانة العلماء ..... مع الله سبحانه و تعالى !! ... و مع الملائكة !! بل إن العلماء ورثة الأنبياء !! ما أجمل هذه البيئة !!

البيئة : (هنا أحست أن العلم له نورٌ يجد طريقه إلى القلوب ، و أخذت من هذا التهيؤ الفطرى أن تبين له الشطحات التى ذهبت به بعيداً عن روح العلم النافع الصحيح)

إذن أيها الإنسان أنت تعلم الأنبياء أنهم صلوات الله و سلامه عليهم كانوا مشاعل هداية و نور للعالمين ، فلماذا لا تقتفى أثرهم وتسير على دربهم ؟ وتبتعد عن المعاصى (ثم أضافت) :

شكوت إلى وكيع سوء حفظى ... فأرشدنى إلى ترك المعاصى

وأخبرنى بأن العلم نور ... ونور الله لا يهدى لعاص

الإنسان : (أخذته الدهشة قائلاً)

من حيث ؟

البيئة : (مؤنبة)

مرةً قلت إن الكون ما هو إلا مادة و بالتالى لا يوجد إله مع المادة ! و مرةً قلت إن أصل الإنسان قرد !! و فى كل مرة ، و هذا هو الخطأ الذى يلوث بيئتى العلمية أنك كنت تحاول أن تلبس هذة النظريات الباطلة اللباس العلمى لكى يكتب لها الشيوع و التصديق ... و ها قد رأيت أن العلم ذاته اكتشف زيغها (١) و عدم صوابها .. (ثم أضافت)

---

(١) آل عمران / ١٨

أذبلت كف الخريف الشجرا　　　　فاغدُ فى الروض ربيعاً نضرا

الإنسان : (أحس بالخجل ، عندما عرف أن البيئة تعرف ماضيه العلمى المخزى ، و بحركة لا إرادية نظر إلى أسفل ويديه على وجهه ، قائلاً :) .

نحن معشر المسلمين لم نقل بهذا ... وقد عرفناه و تبيناه و حذرنا من عواقبه و أذاه .... بل نحن لا ننسى بعد سقوط غرناطة عام ١٤٩٢ صدر أمرٌ ملكى يفرض على السكان المسلمين إيداع ما لديهم من كتب عند القضاة لتلقى مصيرها المحتوم من الحرق بعد أن أمر بتنفيذ ذلك الكاردينال (سيسنيروس) و كانت كلها مخطوطات عربية علمية . (ثم أضاف)

تموت المبادئ فى مهدها　　　　ويبقى لنا المبدأ الخالد

البيئة : بل أن بيئتى لم تعدم جاليليو [٢] وكوبر نيقوس [٣]... وها هو الرئيس (مبارك) أعطى قلادة الجمهورية للشيخ الشعراوى رحمه الله ، و التاريخ أيضاً يذكرك بـ(بيوت الحكمة) أو (دار لعلم) و التى أسسها العباسيون فى خلافة أبى جعفر المنصور ، و قد جمع فيها ما تم ترجمته من كتب فى الطب و الفلك و الهندسة ، وما قام به إسحاق بن حنين من ترجمة كتاب (أرشميدس) إلى العربية !! .

الإنسان : (مبتسماً)

---

(١) زاغ : مال و تباعد يقال زاغت الشمس . مالت إلى االغروب

(٢) جاليليو (١٥٦٤-١٦٤٢) فلكى و رياضى و فيزيائى إيطالى يعتبر واضع أسس العلم الحديث ، صنع عام ١٦٠٦أول تلسكوب فلكى و عندما نقد نظام بطليموس على أسس علمية حاكمته الكنيسة !

(٣) كوبر نيقوس (١٤٧٣-١٥٤٣) : فلكى بولندى مؤسس علم الفلك الحديث ، الغى نظرية أن الأرض هى مركز الكون . فاعدمته الكنيسة لأن ذلك مخالف لنصوص (الكتاب المقدس) !!!

أنت تريدين أن تقولى إذن ، أن سبب التلوث العلمى كان منى أنا أيها الإنسان !!

البيئة : (و هى بنت النور إشراقاً و علماً و طيباً)

نعم ، لأن العلماء قد اتجهوا بمنهجهم العلمى اتجاهاً صحيحاً نحو (عجلة) العالم يفحصونها و يجربونها و يمتحنونها !!

الإنسان : إذن هذا مطلب ربانى وواجب إيمانى ... ويجب أن تكون الروح الإيمانية هى بدن التقنية !

البيئة : (معلنة)

المشكلة ياسيدى ، أنهم وقفوا عند هذا الحد (العجلة فقط) و لم يتجهوا نحو (محرك) العجلة ، و ليس فى مقدور علمهم وحده الذى هو مبنى على الحس و التجربة أن يضع أيديهم على محرك العجلة ... لأنه سبحانه و تعالى لا يُرى و لا يُدرك بالحس و لا يُدخل المعمل ، و لا يُجرى فى أنابيب الاختبار !!! (صائحة :)

ذو العقل يشقي في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

الإنسان : (بصوت محبوس قائلاً)

إذن هذا العلم أعرج ! لأنه أعتمد على المادة فقط و نسى الروح .... والمحرك الأول !!

البيئة : (بإشراقة ربانية :)

نعم ، المعادلة فى بيئتى هى أن العلم يساوى الإيمان ، فها هو قد تقدم العلم ، واعتز بنفسه ، وملأه الغرور ، ومع هذا كله لم يستطع أن يفسر إلا السطح و إلا المظاهر !!

الإنسان : (أحس أن البيئة محقة قائلاً :)

إن أقصى ما يصبو إليه العلم أن يعرف نصف الحقائق و هو الظاهر ،

والإجابة عن (كيف) أى كيف تفسر ملايين الحقائق فى عجائب الطبيعة مثلاً ... أما النصف الآخر ، وهو أقوم النصفين ، وهو باطن الحقائق و الإجابة عن (ما هى) (كيف هى) فعاجز كل العجز عنه ، لا يستطيع أن ينبس فيه بحرف !!

البيئة : (أرادت أن تبين أن العلم بدون أخلاق تحافظ عليه وتنميه وترقيه يكون معوال هدم ... قائلةً :)

انظر مثلا إلى هذا الفلكى بعلمه و دقته و حسابه و رصده و آلته ، ماذا صنع ؟ ... أبان ـ وضح ـ بان ملايين النجوم فى السماء بالقوة المركزية بقيت فى أماكنها أو أتمت دورتها ، كما أن قوة الجاذبية فى العالم حفظت توازنها ، ومنعت تصادمها ، ثم اسنطاعوا أن يزنوا الشمس و النجوم و يبينوا حجمها وسرعتها و بعدها عن الأرض ، فزادونا عجباً ، و لكن ما الجاذبية ؟ و كيف وجدت ؟ و ما القوة المركزية و كيف نشأت ، و هذا النظام الدقيق العجيب كيف وجد ؟ هذه أسئلة تخلى عنها الفلكى لما عجز عنها !!!

الإنسان : (صائحاً)

الحق (إنه الله رب العالمين) وحتماً يتجلى الله فى عصر العلم (ثم أضاف) .

كلمـا أدبنى الدهـر أرانى نقـص عقـلى
و إذا ما ازددت علماً زادنى علماً بجهلى !!

البيئة : (قلت بنظرة يعلوها الحسرة و التخوف و التوجس)

إذاً كان ذلك كما ترى ... و ندعوا من الله أن يكون تصورك يؤيده الواقع ... ولكن ما تفسيرك (للنعجة دوللى) التى أصبحت شهرتها تفوق شهرة الأسكندر لأكبر !!!

الإنسان : (أصبح طريقه (حارةً سد) ثم هرش أنفه ، وحك رأسه ، و استدرك قائلاً :)

تقصدين الإستنساخ !!! الذى أصبح محظوراً فى ديارنا ... عموماً أن هذه القضايا لا تهمنا لأنها قضايا مجتمع غير مسلم (مبيناً خصوصيته)

إذا عدد الناس أربابهم　　　فنحن لنا الرب الواحد

البيئة : (ناظرة إلى الآفاق)

يجب أن تعلم أن أهم ما يميز بيئتى أنها عالمية ، بمعنى أنه لو وقع ضررُ علميُ فى إقليم فإنه لا محالة أن تكون له إنعكاساته على الأقاليم الأخرى ... و أكتفت الأوساط االدينية فى مختلف العقائد و الأديان بأنها تنكرت للاستنساخ !! (و أضافت)

سوانا يلوذ بعرافة　　　و أسطورة أصلها فاسد

الإنسان : (و هو ينظر داخل معمله)

و لكن أنا أعلم أنك بيئة علمية تحبين البحث ، والتجربة ، والعلم و الاستنباط و الاستنساخ !!

البيئة : (تبين قضيتها)

نعم ، بيئتى قائمة على العلم ، و التجربة ، ولكن ليس كل ما يتم باسم العلم يعتبر علماً !! و لو تم الاستنساخ البشرى سيترتب عليه مفاسد كثيرة ، كاختلاط الأنساب ، واختلاف العلاقات الاجتماعية ، فضلاً عن انهيار مؤسسة الأسرة ونظام الزواج ، وكل هذا هو الشر بعينه ! فهل العلم يؤدى إلى الشر ؟ أم ينشر أجنحة الرخاء و الوئام و السلام !!!

الإنسان : إذن ، نحكم على الأبحاث بالإعدام ، كما حكموا قديماً

على كوبر نيقوس عندما كتشف كروية الأرض ... ويصبح العلم متهماً محبوساً فى فقص الإتهام.

البيئة : (برؤيتها العلمية التى تسيطر عليها الخصائص المنطقية) :

لماذا تقلب الحقائق أيها الإنسان ؟! كل ما أريد أن أبينه لك ، أن يكون العلم مرتبطاً بالأخلاق . حتى يكون وسيلة تقدم للإنسان و ليس سحب خصائصه و تميزه التى أعطاها الله إياه !! ثم إذا كان الاستنساخ له دور إيجابى كما ذهب بعض العلماء فيجب أن يكون فى مجال النبات و الحيوان ، لأنه فى ذلك يكون الخير للإنسان ، بل أنه سيعوض نقص الفجوة الغذائية التى ظهرت مع الانفجار السكانى المخيف !!!

الإنسان : (تنكمش ملامح وجهه خوفاً) :

و لكن ألا تجدين أنه بسبب الخوف و الذعر من غول الاستنساخ سيؤثر على علم نافع كالهندسة الوراثية !!!

البيئة : (بعد أن أحست أن لديه هوس علمى)

العقل زينة ، وبه تتميز الأشياء ، فإذا كانت الهندسة الوراثية تحمل كما ترى بيئتى الحلول لكثير من المشاكل الذى تواجه الأطباء مثل الأمراض الذى لها علاقة بالوراثة ، كالسكر ، وضغط الدم وتصلب الشريين ، و السرطان ... فمن يمنع ذلك ، إلا إنساناً قد أصابه مس من جنون ! إذت يجب أن نمنع استخدام الكهرباء لأنها تصعق من يلمسها !! و نمنع استخدام السيارات خوفاً من تصادمها ! (ثم قالت) :

يا من يعانق دنيا لا بقاءلها ... يمسى ويصبح فى دنياه سفاراً

هلا تركت لذى الدنيا معانقة حتى تعانق فى الفردوس أبكاراً !!

الإنسان : (بفرحة علت قسمات حسن الوجه) :

إذن أنت تعرين هذا العلم فى ثوبه المادى !!

البيئة : (واقفة)

أى نعم ، وبخاصة البعض يرى أن الهندسة الوراثية هى عنوان طب القرن القادم !!! وستكون كما يرى رجال بيئتى أنها ستكون مفتاحاً لأناس أصيبوا بأمراض ليس لها علاج جذرى .. فهل هذا ياسيدى ضد العلم !! هل نسيت قول رسول الله ﷺ : « تداووا عباد الله فإن الله لم يخلق داءاً إلا وخلق له دواء » بل هذا العلم يساعد على الإيمان ...

الإنسان : (أراد أن يثبت حسن نواياه قائلاً)

انظرى مثلاً أيتها البيئة الحبيبة ، خادمة البحث العلمى ! أنه من خلال علم الهندسة الوراثية تمكنت - بفضل الله - من إدخال جينات آدمية معينة فى بعض أنواع الخنازير ، وأحياناً فى بعض أنواع البكتريا التى تخرج من البراز (إى - كولاى) E - Coli . من خلال ذلك يمكن تصنيع هرمونات و بروتينات معينه عن طريق الهندسة الوراثية ، و لا يمكن الحصول عليها من الطبيعة ، مثل هرمون النمو و الإنسولين الآدمى و عوامل تجلط الدم [١] .

البيئة : (أسفة)

جميلُ ... رائعُ ... ولكن المحذور قلب نظام الكون ، كأن نجعل الرجل يقوم بالحمل و الولادة بدلاً من المرأة !! فهنا يكون تم تلوث بيئتى !! ويتم الدمار و الانحدار بالإنسان !! أو يكون الإنسان ابناً لحمار فهذا سيكون عين التلوث والاندثار والانهيار !!

(١) الاستنساخ بين العلم و الدين د . عبد الهدى مصباح . مهرجان القراءة للجميع ، ١٩٩٨ ص٢٤ .

الإنسان : (ضحكة مرتفعة ثم يكتمها قائلاً :)

إذن التلوث العلمي يأتي عندما لا يرتبط بالأخلاق .

البيئة : نعم ، العلم و الأخلاق فى بيئتى صنوان - أصل واحد - يسقيان بماء الإيمان الذى تكون ثماره الخير ، و الأمان ، والراحة ، والسلام ، والحرية لبنى الإنسان !! (ثم قالت) والطحونة العجيبة .. قصة لا تغيب من ذهنى . ولها دلالات فى ماضى بيئتك العلمية !!!

الإنسان : (متعجباً)

الطاحونة العجيبة ! ماهى حكاية هذه الطاحونة ! وما هى علاقتها بحديثنا ؟!

البيئة : (هى تعرف بيئته الشعبية جيداً)

فى قصتى إجابتى حيث يحكى الأدب الشعبى قصة اثنين من هؤلاء الفشّارين نزلا كعادتهما بإحدى القرى وذهبا إلى عمدتها ليضيفوهما على أنهما من وجهاء [(١)] الناس ، ولكى يقنعا العمدة بمدى مركزيهما فى قومهما وبلادهما طمعاً فى كرمه واهتمامه ، أخذ يختلقان [(٢)] القصص عن سعة أملاكهما وفداحة ثرواتهما ،وبينما هما يسيران مع العمدة فى جولة فى القرية مرا على طاحونة كبيرة لطحن الغلال يمتلكها لعمدة .

فقال أحدهما : سبحان الله ، يخلق من الشبه أربعين ، إننى أمتلك طاحونة مثل هذه الطاحونة تماماً ، ولكنها مبنية فوق شجرة عالية !!

فنظر إليه العمدة فى دهشة واستنكار !!

- هنا أحس الفشار أن العمدة لا يصدقه فالتفت إلى زميله وقال له :أليس كذلك ؟!

---

(١) ذا قدر ورتبة . (٢) اختلق : افتراه واخترعه .

قال زملبه : أقول الحق و الحق يُقال .. أنا لم أر الطاحونة فوق الشجرة

لكننى رأيت الدواب و هى تنزل من فوق الشجرة محملة بالدقيق !!

الإنسان : (بضجة مرتفعة ، قائلاً :)

تقصدين أن الاستنساخ قديم وكان ينطبق على الطواحين ! وهو علم عربى الأصل !!

البيئة : (ضحكت هى الأخرى من تصور الإنسان باستنساخ الطواحين قائلة :)

أخشى أن تكون هذه الذوبعة حول إمكانية الاستنساخ البشرى مجرد (فشر علمى) كما تم لبعض النظريات التى ظلت شائعة لفترة من الزمن وكذبها العلم بعد ذلك !! وبخاصة أن تجربة الاستنساخ على النعجة (دوللى) كانت نسبة النجاح ٠,٣ ٪ أى أن التجربة لم تنجح إلا فى حالة واحدة من بين ٢٧٧ محاولة فقط . ثم يجب عليك أن لا تنسي نظرية (داروين) وكذلك نظرية (كارل ماركس) وكيف تم كشف زيغها من أهلها (إلبرت أنشتين) بنظرية النسبية التى لا تصطدم مع الروح الإسلامية !!

الإنسان : (بغرور بدأ يفكر وبخاصة أننا فى عصر المعلومات و البث المباشر ، قوة إعلامية جبارة . ثم قال كان الأمور التبست عليه)

عموماً إن العلم أصبحت له اليد الطولى فى كثير من الأمور ...

من كان يتخيل أن يكون بإمكانه الإتصال بأى شخص ، فى أى مكان ، يريد أن يكون على اتصال بك ! .

- وإن تستعرض أو تتصفح الكتب فى أى من ألوف المكتبات ليلاً أو نهاراً !!

- بل سترسل لك الكاميرا التى سرقت أو فقدت منك رسالة تعلمك أين توجد بالضبط !

- وستكون قادراً على الرد بأى اتصال داخلى بشقتك من مكتبك ، أو

الرد على أى بريد بمكتبك وأنت بمنزلك !!

- والمعلومات التى يصعب عليك استرجاعها ستكون سهلة ميسرة ، حتى لو أردت أن تعرف ما هى أفضل طريقة لطهو سمك (البلطى) !!

إن كل تلك المعلومات ستصبح فى متناولك فى الحال وبشكل شخصى تماماً (١) .

ولذلك لا غرابة أن أصبحت العقول تنظر إلى الحاسب الآلى على أنه إله !!!

حيث أن النوع المتطور منه (سوبر كمبيوتر) من نوع ديب بلو الذى فاز على بطل العالم (كاسباروف) أفضل لاعب شطرنج ، حيث أن هذا الجهاز له قدرة على اختيار الاحتمال الأوفق من ٢٠٠ - ٣٠٠ مليون احتمال خلال ثانية واحدة !

البيئة : (بنبرة كلها ثقة أرادت أن تعيد إليه هالة الإيمان التى سرقها بريق العلم المادى ، ثم قالت استمع إلى قول الله تعالى)

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٣) .

الإنسان : (كانت البيئة بذلك فوق علمه المادى ... وفجاة اتجه إلى البيئة بعد أن سعفته الذاكرة بتجربة عرفتها البشرية واكتوت بنارها .. قائلاً)

---

(١) المعلوماتية بعد الإنترنت ، بيل جيتس ، عالم المعرفة ، الكويت ١٩٩٨ ص ٣٤ .

(٢) جعلنا ما على الأرض هالكاً كالنبات المحصود بالمناجل . (٣) يونس / ٢٤ .

أين الفراعنة ؟! وأخذ يردد قول الله تعالى

﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِى الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ [١] .

البيئة : (بروحها التاريخية)

ويجب أن تعرف إن كان تقدم الفراعنة لأنهم أخذوا بأسباب البيئة العلمية من جانب واحد فقط .. ولكن انظر إلى نظرتهم إلى العلم ....

الإنسان : (ينظر إلى الآله جحوتى رمز العلم و المعرفة قائلاً)

كلى آذان مصغية .. ولم لا ... أليس الفراعنة كانت عندهم آلهة للصمت وهى الآلهة (سجرت) .

البيئة : (وعلى وجهها مسحة رضى ظهرت فى عباراتها العلمية :)

تقديس للعلم لا حدود له ومن أقوالهم وحكمهم عن العلم :-

- العلم أول أركان الإيمان والجهل كفر بالإله !!
- العلم يجعلك قادراً على الارتفاع ولكن التربية تعلمك كيف تتواضع !!
- العلم هو الطريق الى الدنيا و الآخره وبه تكسبهما معاً !!
- صوت القلم هو أعلى الأصوات لأنه صوت الحق !!
- من يغرق صوت القلم بقوة ساعده يغرق هو ، ويطفوا صوت القلم على السطح !!

الإنسان : (معتدل)

البيئة : قلم الكاتب .. طائر يحلق فى الآفاق العالية فيرى مالا يراه الغير ... ويصرخ بما يراه وينقله إلى من فى الأرض !!

- القلم فى يدك ... كالسيف فى يد الجندى يحمى به نفسه ويدافع عن كيان وجوده !!

---

(١) الفجر / ١٠ : ١٤

- بالقلم يرفع الإنسان بنفسه ولا يحتاج إلى من يعرفه !!

- الحصول على العلم كالبحث عن الآلى فى الأعماق يحتاج إلى جهد وصبر ومعاناة (١) !!

الإنسان : (بدأ يحن إلى القوة الفرعونية)

لا شك أن كل هذه الحكم هى قيم إنسانية ترفع من العلم وتخض عليه .. وأنها كانت السبب فى مدنية آثارها مازالت شاهدة عليها حتى اليوم وإن كان أجدادنا لم يراعوا (٢) لهذه البيئة حقها و المحافظة على نقاء جوها ، ولكن هل أحد يستطيع أن ينكر أنها فى لوقت ذاته قد وصلت إلى قمة العلمانية !!

البيئة : (كان عليها أن تقوم بتطهير الأدران الفكرية حتى يتمكن الإنسان من الرؤية العلمية بأسسها المنهجية فصاحت :)

العلمانية ، نظام وفكر وإن كان قائما إلا أنه زائل وسيلحقه الإندثار كالدنياصورات فى عالم الحيوانات !!

الإنسان : (مجادلاً)

كيف عددتى مآثرهم العلمية وحكمهم الفكرية !! وعندما ذكرت العلمانية وجهتى ضدى أسلحتك الدفاعية كما لو كانت الكلمة فيروسات بيئية !!!

البيئة : (بروحها الفكرية وأسسها العلمية)

---

(١) الحكم و الامثال فى الأدب الفرعونى ، د . سيد كريم ، مهرجان الفرد للجميع ، ١٩٩٧ ص ١٢١ .

(٢) لم يراعوا : لم يعطوها حقها

لأن العلمانية (١) دعوة الحادية أتت علينا من أقطار الظلام الغربية ،

وهى تختلف عن منظومتنا الإسلامية لأن ترجمتها الحرفيه بمعنى (الادينية) !! وأنشدت تقول :

وما برح الغرب يختال تيهاً ويحــترف الكــيد للعالمين
لينشر فى الكــون إلحـاده وينشئ ديناً عــلى غيــردين

الإنسان : (خفوت ظاهرعلى بريق عينيه ، بسبب شدة الهالة النورانية التى أطلقتها فطرة البيئة العلمية عليه)

هل العلمانية التى ربطتها بالفرعونية تلوث دوائر بيئتك العلمية ؟

البيئة : (لتبين له دور الكلمة فى بيئتها فأجابت)

﴿ قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ (٢) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا ﴾ (٣) .

نعم أيها الإنسان ، لأن العَلمانية إن كانت بفتح العين وترتبط بالكون وعالمه فنحن أحق بها لأن رسالتنا نحن معشر المسلمين خصوصيتها أنها عالمية !! وإن كانت بكسر العين (العِلمانية) ، أى

تهتم بالعلم وقضاياه ، فإن أول آية فى كتاب البشرية - القرآن - دعوة للقراءة والإنطلاق إلى الآفاق العلمية العالمية !!! الآفاق العلمية ... أما العلمانية التى تقصدها فهى دعوة إلحادية لأن ترجمتها الحرفية بمعنى (اللادينية) وهى تتلائم مع بيئتهم التى تخنق الروح النورانية وتجلياتها السماوية !!

---

(١) هذا المصطلح (العلمانية) هى الترجمة التى شاعت للكلمة الإنجليزية :
(SECUIARISM) بمعنى الدنيوى و العالمى ، والواقعى أو بمعنى الادينية !!
(٢) الحجرات / ١٤ (٣) البقرة / ١٠٤

الإنسان : (متعجباً للذين روجوا لهذه التلوثات العلمية قائلاً)

عجبت لأهل العلم كيف تغافلوا — يجرون ثوب الحرص عند المهالك

يدورون حول الظالمين كأنهم — يطوفون حول البيت وقت المناسك

البيئة : ﴿ **فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ** ﴾ (١) .

لأن عالمهم (باسكال بليز) ذهب إلى أن القلوب لا العقل هو السبيل إلى معرفة الله ، وانظر إلى الروح العلمية التى يتميز بها خليفة الأمة الإسلامية ، فعندما حج هارون الرشيد ، وأراد أن يسمع الحديث عن مالك بن أنس فأرسل يستقدمه ، فقال مالك للرسول (قل لأمير المؤمنين إن طالب العلم يسعى إليه ، أما العلم فلا يسعى إلى أحد !!)

الإنسان : (يقترب ويسعى إلى البيئة) أى نعم !!

البيئة : (مستطردة)

وعندما اذعن الخليفة وزار مالكا فى داره ، ولكنه أمر أن يخلى المجلس من الناس ، فأبى مالك إلا أن يظل الناس كما كانوا وقال : (إذا منع العلم عن العامة ،

فلا خير فيه للخاصة) ... وأذعن الرشيد لرغبته مره أخرى وسمح للناس بسماع الحديث ..... هذا جزء من تاريخ رجال وحكام بيئتى العلمية !!

الإنسان : (مذهولاً)

نعم ، تاريخ ناصع البياض وأنشد :

لم أبتذل فى خدمة العلم مهجتى — لأخدم من لاقيت لكن لأخدما

---

(١) الحج / ٤٦

أأشقى به غرساً ، وأجنيه ذلة — إذن فاتباع الجهل قد كان أحزما
ولو أن أهل العلم صانعوه صانعهم — ولو عظموه فى النفوس لعظما

البيئة : (متعجبة)

ولكن العلماء ورثة الأنبياء ! أصبحت قصورهم قيصرية !! وبيوتهم كسروية !! ومواكبهم قارونية ! وأونيهم فرعونية ، وأخلاقهم نمروذية ، وموائدهم جاهلية ، ومذاهبهم سلطانية !! ونسوا كيف كانت حياة ومنهاج إمام البيئة العلمية ﷺ !!

الإنسان : (يلبس بدله سوبر صوف انجليزى على جيبها العلوى رسم للتاج البريطانى ويظهر حذاءه الإيطالى وهو جالس على كرسى يشبه كرسى العرش الذهبى الخاص بمحمد على فى أيامه الخالية) وأضاف : :

قد تجرد من زخارف الدنيا من أجل رسالته العالمية .. ﷺ

البيئة : (من أجل أن تعالج تناقضه فنصحته قائلة :)

اجعل العلم مالك ، و الأدب حيلتك ، وإن كان موسى عليه السلام فى مناجته لربه قال : إلهى من أحب الناس إليك ؟

قال تعالى : (عالم يطلب علماً) !

حتى عيسى عليه لسلام قال : « من علم وعمل ... عد فى الملكوت الأعظم عظيما »

ولذلك لو نفع العلم بلا عمل لماذم سبحانه أخبار أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، ولو نفع العمل بلا إخلاص لماذم المنافقين !

الإنسان : (بسبب الرواسب الفكرية)

اثنان أهل الأرض ، ذو عقل بلا دين وأخر دين لا عقل له

البيئة : (بحزن)

هذا انفصام علمى ، وانشطار فكرى ، لأن العقل فى بيئتنا العلمية إن لم يؤدِ إلى الهداية الإيمانية ، التى تعتبر الحلقة الأخيرة للأنوار الفكرية يكون وبالاً على صاحبه !!

ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله وأخو الجهالة فى الشقاوة ينعم !!

الإنسان : (بفرح)

جميل روحك الشعرية وأثرها فى بيان دوائر العقل النورانية التى ترفض ما يحدث باسم الدين فى بعض الأوقات التى تلوث فيه البيئة العلمية (ثم أضاف) ولكن الحق يقال : أن أعرف شيخ صوفى قد أخذ ركوته (الإناء) وكان ذلك الصوفى منذ غادر العراق إلى أن أعاد إليه ، يتوضأ من تلك الركوة ماء مالحاً ، ويشرب ماء حلواً ، ويشرب أيضا لبنا وعسلاً وسويقاً (١) أحلى من السكر ، وكان يمشى على الماء اليس كل هذا ممكن أن يكون كرمات !!

البيئة : (بحسن بديهيتها الفكرية ورؤيتها العلمية أحست أن الإنسان رغم عقلانيته ، إلا أن العادات والتقاليد التى تحاربها بيئتة العلمية مازالت عالقة بخلايا تصوراته الشعبية) دع الرأى يختمر فلا خير فى الرأى الفطير والقول القصير ، ولا تبرم أمراً حتى تتفكر ، فإن فكرة العاقل مرآته تريه حسنه من قبحه (ثم أنشدت)

إن الروابة نار الجلد منفرجـــة و للديهـــة نار ذات تلويـــح

(١) طعام المسافر

وقد يفضلها قوم لعاجلها لكن عاجلها يمضى مع الريح

الإنسان : (بكل بساطة)

أنا أحفظ كتاب الأغانى للأصفهانى !!

البيئة : (تبتسم)

رائع ! فقد أضفت نسخة مطبوعة من كتاب الأغانى !

إلا أنها ستنتهى بوفاتك ، (ساخرة) وكان من الأجمل من ذلك أن تضيف أغنية تتوافق مع بيئتك العلمية الإسلامية حتى تكون هناك روح إبداعية !

الإنسان : (مندهشاً) كيف ؟!

البيئة :هل تعلم أن (البرت أنشتين) أكبر عقلية علمية عندما طلب منه رقم تليفونه الخاص ، أخرج الأجندة من حقيبته ليعطيه لسائله ... وعندما استغرب طالب الرقم أن أنشتين لم يحفظ رقم تليفونه ، قال له أنشتين أن الله خلق العقل للتفكير والاستنتاج لا للحفظ و التكرار !!

الإنسان : (يتهم البيئة بالعقلانية و الموضوعية)

أنت عقلانية ، وربما تلتقى مع (نيتشه) [1] (صنم الفلاسفة الأكبر هو العقل ، آمنوا بقدرته على اكتشاف الوجود ، وجعلوه الحاكم المطلق ، وعتبروا قوانينه قوانين الوجود ، ثم فصلوه عن الحياة ،وجعلوه فوق الوجود ، لا جزء منه يعبر عن ناحية من نواحيه العديدة ، وقال البعض إن مبادئه متعاليه ، سابقة على التجربة ، وعليها تقاس محتويات التجربة ،

---

(١) نتشه فريد ريك (١٨٤٤ - ١٩٠٠) فيلسوف المانى كان معلماً اخلاقياً اكثر منه فليسوفاً منهجياً تاثر بالفيلسوف الالمانى (شوبنهاور) بمذهبه (إدارة القوة) .

وبها وحدها تدرك) .

البيئة : (بسرعة)

ظلمــوا أنفســهم ... وظلمــوا العــقل ... وظلمــوا التــجربة ... (وأضافت) بل أن بيئتنا التشريعية احترمت العقل وجعلته واحداً من أهم مقاصيدها الكلية الخمسة وهى :

حفظ الدين والنفس والعقل و المال والنسب ... بل إن الرسول الكريم يسأل معاذ بن جبل إذ أوفده إلى اليمن ، كيف يقضى بين الناس ،فيقول أنظر فى كتاب الله . فيسأله النبى فإن لم تجد ؟ فيقول أنظر فى سنة رسول الله فيسأله فإن لم تجد ؟ فيقول أجتهد رأى ولا آلو ... (أى يستخدم عقله) !!

الإنسان : (مجادلاً)

إن نيتشة ، وديكارت [١] ،وسارتر [٢] ، وتوما الأكوين [٣] كانت حياتهم وأفكارهم عقلية (وأضاف) بل أن فرنسيس بيكون هو من رواد العلوم بأفكارها التقدمية !! يبدو إنك رجعية !!

البيئة : (تعجبت من حدته وحمقته)

أهم ما يميز بيئتى العلمية المودة الإسلامية التى تتسع للرأى و الرأى الآخر ، وإذا قلنا أن حضارتنا هى حضارة العقل ، أو عقلانية الحضارة - الإسلام - نكون قد قررنا واقع ذهب إليه ابن رشد (نحن نقرأ ما يكتبه الاخرون فإن اتفق مع ديننا وعقائدنا وعادتنا وآدابنا أخذناه وشكرناهم ، وإن اصطدم مع ذاتيتنا الدينية وخصوصيتنا الحضارية أنصرفنا عنه وشكرناهم)

---

(١) ديكارت فيلسوف فرنسى ، فلسفته تتلخص فى (أنا أشك ، أنا أفكر ، إذاً أنا موجود) .

(٢) جان بول سارتر (١٩٠٥ - ١٩٨٠) فيلسوف فرنسى من رواد المذاهب الوجودية

(٣) توما الأكوين (فيلسوف إيطالى يمثل الفلسفة الكاثوليكية الرسمية) .

الإنسان : (بدأت تخف حدته الصوتية وطريقته الهمجية بعد أن بينت له البيئة أساليبها العلمية وطرقها لفكرية فى الأختلاف وأصوله)

ولكن الحق أقوله لك أن ابن رشد قد تأثر بأرسطوا وأرائه . . .ولذلك فإن فلسفته العقلية امتداد للفلسفة اليونانية !!

البيئة : (أرادت أن ترجع به إلى النبع الصافى ، و البلسم الشافى فقالت له :)

نحن لدينا أصول معرفية ، ومرجعية حضارية تنطلق منها بيئتى العلمية (وأضافت)

﴿ ولاينبئك مثل خبير ﴾ (١) **﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾** (٢) .

الإنسان : (فى ذهول)

ما شاء الله لأهل الخبرة والاختصاص ومكانتهم فى بيئتك العلمية ، وانعكاسها على الروح التاريخية الفياضة بالنورانية !

البيئة : (وقفة)

﴿ وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ (٣) .

الإنسان : (انتصب شعره ، واحمر وجهه ،وحنى رأسه وقال من طرف خفى :)

نعم ، لأن الحكم على الشئ فرع من تصوره وعلمه ، ولكن الهوى فيروس علمى !!

البيئة : (وعظة زاخرة)

﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً ﴾ (٤) .

الإنسان : (بصوت متقطع تتخلله كحة جافة معترفاً :)

(إنى ابتليت بأربع ما سلطوا علىّ إلا لشدة شقوتى وعنائى . . . .إبليس والدنيا

---

(١) فاطر /٣٤ . (٢) النحل / ٤٣ . (٣) الإسراء /٣٦ . (٤) الفرقان /٤٣ .

ونفسي والهوى ... كيف الخلاص وكلهم أعدائي) .

البيئة : (مشخصة حالته الفكرية)

﴿ إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون ﴾ [١] .

الإنسان : (حكة ملحوظة في تلافيف شعره المنتصب ، وجفون عينيه الجاحظة مقرراً)

يبدو أن الظن لا يغني عن العلم والحق شيئا !!

البيئة : (ضاغطة عليه)

﴿ بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله ﴾ [٢] . (ثم وصفت له دواء لعلاج الإرتكاريا التي تظهر في حكة وهرشه جسمه) .

الإنسان : (ارتعاشة في أحد أطرافه العلوية)

العلم في بيئتك روحُ سارية ! قوته إيمانية ... انطلاقاتها ربانية !!

البيئة : (مبينة)

﴿ وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا ﴾ [٣] ثم وصفت له دواء مناسب من الأعشاب الطبية لألتهاب أطرافه العضوية !!

الإنسان : (اختلت وقفته وظهرت على طبيعة ساقية وحركته قائلاً :)

قاتل الله محمد على وابنه إبرهيم باشا فقد حاربا الدعوة الوهابية ! وهي كانت تدعو إلى الوحدانية صمام بيئتك العلمية !! بل إن ما قام به إبراهيم باشا بقتل حفيد الشيخ محمد بن عبد الوهاب (سليمان بن عبد الله) جريمة لبيئتي العلمية ولا تغتفر لهذه الأسرة العلوية ... أو إن صح القول السفلية ! (لاحظ تغير الإنسان) .

---

(١) الأنعام : ١١٦ . (٢) يونس : ٣٩ . (٣) الشوري : ١٤ .

البيئة : (ابتسامة مقتضبة حزينة وهى تصف له الطريقة الصحيحة لمعالجة النقرس والفلات فوت وأثر العلاج الطبيعى والرياضة البدنية على الحالة الصحية)

العلماء فى بيئتى الإسلامية أرواحهم معلقة بالمساكن الأخروية ، ودوائر نعيمها الأبدية ، وأنظر إلى ابن تيمية ؟!

الانسان : (متعجلاً) من حيث مؤلفاته العلمية ؟!

البيئة : لا ؟ من حيث قوة إيمانه اليقينية، عندما أشتدت عليه دوائر اللئم البشرية فقال :

(أنا قتلى شهادة ... وسجنى خلوة ... ونفى خارج دمشق سياحة ... فأنا جنتى وبستانى فى صدرى وهى معى لا تفارقنى حيثما توجهت) .

الإنسان : مصابيح فكرية داخل بيئتك العلمية !!

البيئة : بل انظر إلى ما قاله العز بن عبد السلام عندما كان عند أحد السلاطين المماليك ، وقال له تلميذه الباجى ياسيدى كيف قابلته ؟ فقال : والله يابنى استحضرت هيبة الله تعالى ، فصار السلطان قدامى كالقط .. وأنا أناديه باسمه ياأيوب !! ما حجتك عند الله إذا قال لك : ألم أبوئ لك ملك مصر ، ثم تبيع الخمور ؟!

الإنسان : (تسعفه ذاكرته التاريخية) ولذلك لا غرابة أن قال الظاهر بيبرس لما توفى الإمام العز بن عبد السلام ، ومرت جنازته تحت القلعة ، شاهد الملك كثرة الذين معها ، قال لبعض خواصه : اليوم استقر أمرى فى الملك . لأن هذا الشيخ لو كان يقول للناس أخرج عليه لانتزع الملك منى [١]

---

(١) انظر طبقات الشافعية لابن السبكى ٨ / ٢١٥ ، طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ٢ / ١٣٩ ، وطبقات المفسرين للداودى ١ / ٣١٦ .

البيئة : (تربت على كتف الإنسان معجبة بخبرته التاريخية قائلة :)

وفى الجهل قبل الموت موت لأهله وأجسادهم قبل القبور قبور

وإن امـرأً لم يحى بالعلم ميت وليس حتى النشور نشـور

الإنسان : (بعد أن استعاد جزء من ثقته)

أخو العـلم حى خـالد بعـد موتـه وأوصاله تحت التراب رميم

وذو الجهل ميت وهو ماشى على الثرى يظن من الأحياء وهو عديم

ولكن بيئتك العلميـة يؤخذ على رجالهـا أنهـا تعوزهم الحـالة المادية ، وكل ذلك يكون انعاكس على رؤيتهم الفكرية ومؤلفاتهم لعلمية !

البيئة : (بزينتها العلمية وطلعتها البهية)

فقرنا ليس برقص أو غنـاء ليس سكر النفس فى موت الرجاء

فقرنا معناه تيسير الجهود فقرنا معناه تسخيـر الوجـود

الإنسان : (مندفعاً)

يبدو أنك عصامية [1] .

البيئة : (بإسلوب المفاخرة)

رضينا قسمة الجبار فينا

لنا علم وللجهال مال !

الإنسان : (يتمحك قائلاً)

إن إخوانى من العصاميين قد أناروا بيئتك لعلمية رغم ظروفهم المادية ،

---

(١) الإنسان الذى يشرف بنفسه لا بآبائه كعصام حاجب النعمان ابن المنذر الذى صار ملكاً بسبب علمه ، وترجع هذه التسمية إليه .

كالسهيلي ، والأنطاكي ، والمصري ، والعكبري [١] ، والسيوطي [٢] ، والشعراني [٣] ، والغزالي ، والفضيل ابن عياض الذي تحول من قاطع طريق إلى عالم رباني .

البيئة : (تحاول ترتيب إعادة بنائه) الذنوب البشرية فئران داخل بيئتك العلمية قائلة :)

شكوت إلى وكيع سوء حظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يهدى لعاص

الإنسان: روح شعرية ، من رؤية إسلامية ، تحافظ على بيئتك العلمية ...

البيئة : بل يمكن بالإضافة إلى المحافظة عليها أن تنميها وترقيها وأضافت :

أخي لن تنال العلم إلا بستة سأنبيك عن تفصيلها ببيان

ذكاء ، وحرص ، واجتهاد ، وبلغة وصحبة أستاذ وطول زمان

الإنسان : ما أجمل الهنيهات ، التي يجلس فيها رجل بيئتك العلمية إلى مكتبة ، والفجر لم يبزغ بعد ، وضياء مصباحه الأثير لديه ، يرسل أشعته الهادئة الناعمة على الورقة البيضاء أمامه ، وهو غارق في تأمل عميق يفرح بالأفكار المزدحمة من حوله كأنها أقمار المشترى ، أو كالعصافير فوق بيدر القمح وهو يحاول اقتناص ما يعجبه منها .

البيئة : (تؤكد فكرته) .

---

(١) العكبرى : أهم مؤلفاته (التبيان فى علوم القرآن) .

(٢) السيوطى : أهم مؤلفاته (الاتقان فى علوم القرآن) .

(٣) الشعرانى : صاحب كتاب (كشف الغمة عن هذه الأمة) .

سهرى لتنقيح العلوم ألذُّ لـــى ... من وصل غانية [١] وطيب عناق
وصرير [٢] أقلامى على صفاحاتها ... أحلى من الدوكاء [٣] والعشاق

ولكن يجب أن تعيش بيئتك العلمية سواء عن طريق الأقلام وصريرها ، أو المعامل وأساليب تحضيرها ، و المراصد الفلكية وقدرتها على رؤية الكون ومجراته السماوية .. أى يتم الوقوف على الثورة العلمية وأحتواء كل أبحاثها سواء كانت هندسة وراثية أو تفجيرات نووية !!!

الإنسان : (باستغراب لهذه النقلة المحورية من ملامح البيئة العلمية وشاعرتها وأطيافها وأريجها إلى أركان المعامل وأنابيبها وأحماضها ومعادلاتها ، والمفاعلات النووية وطرق تفجيرها ، ولكى يخرج من هذا المأزق قال :)

كل العلوم سوى القرآن مَشغلة ... إلا الحديث وعلم الفقه فى الدين

البيئة :نعم ، كلمة حق أبلج يراد بها باطل لجلج ، لأن إنسان بيئتى العلمية ، قد حددت مراحل انطلاقه الفكرية الروح الإسلامية ، ثم تلت قول الله تعالى: ﴿ **لَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلاً** ﴾ (١)

الإنسان : (بصوت متهدج ﴿ **من كل مثل** ﴾ !!

البيئة : القرآن منظومة علمية عالمية للكون وأفلاكه ، والجغرافيا وضروبها وتضاريسها ، والجولوجيا وطبقاتها ، بل والكيمياء ومعادلاتها ، والفيزياء وقوانينها ، وخلاصة علوم الحياة الاجتماعية وأسسها ، والسياسة

(١) غانية : جميلة (سميت بذلك لاستغنائها بجمالها الطبيعى) .
(٢) صرير : الصوت (٣) الدوكاء : الصياح والأنغام .

الشرعية ومجالاتها ، والاقتصاد وحرماته ، والنفس ومعارجها ... لخلاصة أيها الإنسان أن القرآن كتاب مفتوح للآيات الكونية وكلما ازدادت الأبحاث العلمية ازداد الإيمان بما ورد فى القرآن من حقائق كونية وفكرية ، وبذلك نجد قرآننا مؤصلاً للنظريات العلمية التى تدور فى أفلاكه ومجالاته .

الإنسان: (إذاً القرآن دائرة معارف ... موسوعة ... (إنسكلوبيدا) ... !

البيئة: (تشكه دبوس قائلة)

أرى المؤمن كوناً   تاهت الآفاق فيه

(وأضافت)دائرة المعارف أو الموسوعة ، تقرر واقع وتثبت نظريات لم يثبت بعد صحتها أو خطأها . وتبين عادات ، وتوضح إلتباسات ، لكن قرآننا كسر حاجز الزمان و المكان ، ولا تنتهى عجائبه ، وإن كان فى الوقت ذاته لاينظر إليه على أنه كتاب

فى علم الكيمياء أو الأحياء (ثم رفعت صوتها مرتلة)

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ (١) .

الإنسان : إذاً منهاج بيئتك العلمية يحمل منهاج رؤية شمولية تتجدد مع كل فترة زمنية ، لتنطلق حال منظومتنا الكونية بلسان حالها ﴿ أنه الحق ﴾ .

البيئة : (تدلل على منهجها

﴿ فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلاً (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴾ (٢)

---

(١) الكهف / ٥٤ . (٢) فصلت /٥٣ .

أليست هذه دعوة فكرية أسسها علمية تحركها النوازع العقلية ولا يعمى عنها إلا من عميت بصائر قلوبهم .

الإنسان : النظر ... طعام ... ماء ... نبات ... عنب ... قضباً ... زيتون ... نخل ... حدائق ... فاكهة ... أباً ... (وفجاة نظر إلى واقعه الوردى قائلاً) اللهم إنا نسالك أن تنصف الزراعة والزراعيين .. وأن تجعلنا بعد التخرج بعشرات الأعوام مرشدين زراعيين ناجحين !

البيئة : ولكن لا تنظر إلى كل هذه النباتات و الفواكه والزهور وعبيرها ، بل يجب أن تنظر إلى ذاتك الداخلية وما بها من أسرار إيمانية ، وهذه دعوة إيمانية .

﴿ فلينظر الإنسان مم خلق ﴾ (١) . ﴿ وفى أنفسكم أفلا تبصرون .. ﴾ (٢) .

﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ⑧ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾ (٣) .

الإنسان : النظر والتدبر مرة أخرى ... نطفة ... نفس ... عينين ... لساناً ... شفتين ... (ثم

نظر إلى نفسه قائلاً) اللهم يامن فى كلية الطب أدخلتنا ... والنجاح والتخرج وعدتنا ... ثم فى العيادات والشبح أطمعتنا ... اللهم ألغ لنا ما يسمى بالامتياز إن كان هناك امتياز !! .

البيئة : بل يجب أن تنظر إلى الكون وعطاياه ، والتاريخ وحكمته ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِى مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٤) ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِى الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ

---

(١) عبس / ٢٤ ، ٣١ . (٢) الطارق / ٥ .

(٣) البلد / ٨ : ٩ . (٤) الأعراف / ١٨٥

قُوَّةً ﴾ (١) ، ﴿ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ (٢)

الإنسان : النظرة مرة أخرى ... إلى ملكوت السموات والأرض ... والسير في الأرض وفجاجها ... والعبرة بإحياء الأرض بعد موتها .. (ثم قال) اللهم أعفنا من مادة الآثار المصرية والمرور بشارع الأهرمات حتى لا تصيبنا اللعنة الفرعونية ... وكذلك مادة الجغرافيا العصرية وحاراتها الإستوائية سواء كانت هذه الحارة للعوالم أو الهوائم !!

البيئة : مازلت تؤكد على النظر كطريقة فكرية يُجمع من خلالها أصول الخيوط العلمية ، فأعطت له لعبرة من الفروق الاجتماعية ﴿ **انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض** ﴾ (٣) .

الإنسان : (كأنه قد مسك كل الخيوط العلمية بيديه فصاح :)

الخيل والليل والبيداء تعرفني ... والسيف والرمح والقرطاس والقلم

البيئة : (أرادت ألا يقتله غروره العلمي فقالت ساخرة !!)

كالعيس بالبيداء يقتلها الظما ... والماء فوق ظهورها محمول

عموماً أن المراحل العلمية رغم ثورتها التقنية مازالت في مرحلة الطفولة العلمية ، حيث تصبح مراكز الأبحاث العلمية ... متى نجد بدايتنا الحقيقية ؟!

الإنسان : (معترفاً)

كلما أدبني الدهر ... أراني نقص عقــلي
وإذا ما زدت علماً ... زادني علماً بجهلي

البيئة : (تبين له تاريخه العلمي)

---

(١) غافر / ٨٢ (٢) الروم / ٥٠

ألست نفسك الذى أستحوذت على سلطة ادخال الناس الجنة ببيعهم صكوك الغفران أو القائهم فى النار بإصدار أحكام الحرمان ... حتى العلوم العلمية المفيدة كالطب قد لوثتها بدعوى أن الطب يتدخل فى مشيئة الخالق ، بل قد وصفت كنيستك علاجات للأمراض البدنية تتنافى مع أبسط القواعد العلمية ، سواء كانت هذه الوصفات تؤخذ جرعات بابتلاع حبيبات تراب من قبر قديس ، وجرعات أخرى تكون لعق قبر ضريح قديس ... أليس هذا تفليس وتلبيس وتلويث لبيئتى العلمية وطبيعتها المنهجية التى رأيتها قائمة على النظر و الروح الفطرية !!

الإنسان: (فى ذهول يقول :)

ولكن أنا الآن وقد ولدت الكهرباء من الأشجار ... والتوربينات تداربالأوراق الخضراء ... والكتاب أصبح ينطق بين يدى ... وإن كان الكمبيوتر أصبح كعملة معدنية فى حقيبتى فأصبح التليفون كإسورة فى معصم يدى ... وإن كانت سيارتى أصبح لها القدرة على الطيران فإن الشمس الصناعية ستضيئ الظلمات الليلية .. حتى الزواج أصبح ممكناعن طريق الخلايا الجسدية ولسنا فى حاجة إلى شعائر الزواج التقلدية !!

إذاً كيف تحرمنى من كل هذه التفجيرات العلمية يا صاحبة النبرة الإيمانية ؟

البيئة : نعم ، تفجيرات علمية مَلأَت سماء فكرنا بالأتربة ، وبالأدخنة التى منعتنا من رؤية شمس الحقيقة العلمية ، بضوابطها الشرعية ، وتجلياتها الربانية ، وإشراقاتهاالسماوية ، وقد نسيت يا صاحب التفجيرات العلمية ! أن كلمة (علم) بتصرفاتها المختلفة قد وردت فى منظومتنا القرآنية ما يقرب من السبعمائة و الخمسين آية ... وأخشى أن يكون علمك قد أقترب

من الظاهرة الفرعونية لتحصد نتيجته الحتمية ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ (١) .

الإنسان : أنا أعشق كل جديد ... أحب الروح التجديدية .

البيئة : هذه إحدى اعجازات السنة النبوية « أن الله يبعث لهذه الأمةعلى رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمردينها » (٢) .. لأن التجديد فى بيئتى ضرورة دينية وحقيقة واقعية علمية ... فهل أهلت نفسك لتكون على رأس هذه المئوية ... بل هذه الألفية الميلادية الثالثة الجديدة ... والتفجيرات هنا لبعض الحقائق و السنن والنواميس الكونية المعبأة داخل الآيات القرآنية ستكون إشعاعاتها لخير البشرية وليس به تلوثات مادية !!!

الإنسان: (بسبب شغفه العلمى :)

للأسف الانفجار العظيم (٣) قد اكتشفه (آرنو بنزياس ، وروبرت ويلسون) .

والذى تكونت منه كل الأشكال المادية داخل مجموعتنا الكونية ... ولم يتركوا لنا التمتع فى كشف الحقائق العلمية ....

البيئة : الا يدعوك هذا إلى الحضور مع الذات العلية وزيادة جرعتك الإيمانية !!

الإنسان : من حيث ؟

البيئة : ألم يرَ العلماء السابقين أن الكون كان (مادة) ككارل ماركس ولبثت ثوب النظريات العلمية ، رغم أنها كانت أكبر كارثة فى تاريخ بيئتى العلمية !!

---

(١) الفجر /١٣ (٢) رواه أبو داود فى سننه .

(٣) هذه نظرية (Big Bang Theory) حيث تذهب إن كل المادة الموجودة فى الكون كانت معبأة فى كتلة متناهية فى الصغر وحدث الإنفجار لعظيم .

الإنسان : (مطأطئ الرأس) كيف ؟

البيئة : لأن الذرة أصبحت غير مادية يا صاحب التفجيرات النووية والتى رأيت من خلالها تفكيك الذرة إلى أجزاء متناهية فى الصغر إلى الكترونات وبروتونات ، وأن هذه الأخيرة ليست فى حقيقة أمرها سوى جسيمات أو شحنات كهربائية يمثل الإلكترون الجانب السلبى منها ، ويمثل البروتون جانبها الإيجابى .

الإنسان : (ببريق ملحوظ فى ذرات شعاع عينيه)

سبحان الله !!

البيئة : (مستدركة)

وإذا وضعنا مائتي ألف إلكترون مع بعضها البعض كان ذلك بحجم الذرة ... وإن قطر الإلكترون الواحد يتسع لثمانية عشر ألفاً من البروتونات .... أضف إلى ذلك المسافات الشاسعة التى تسبح فيها هذه وتلك ...

الإنسان : (مشيراً إلى السماء)

﴿ **كل فى فلك يسبحون** ! ﴾ .

البيئة : بل إن الحرارة والضوء والكهرباء تمثل آخر مراحل المادة قبل اختفائها فى الأثير ... وحتى أنت أيها الإنسان أرائك الفكرية تستطيع اظهارها من خلال تيارات كهربائية !

الإنسان : (ناظراً إلى الجبال)

يوم تكون الجبال الراسيات كالعهن والصوف المنتوف المنفوش !

البيئة : خلاياك الجسدية هى ممرات ذهبية [1] إلى المياة الإيمانية والتى يوجد بها الآف مؤلفة لا تعطيها ضخامة جبال الهيمالايا [2] حتى لو وقفت على قمة أفرست الصخرية ! .

---

(١) الممر الذهبى ويوجد بامريكا ويؤدى إلى مياه خليج سان فرانسيسكو .

(٢) سمى كذلك لمكتشفه (سير جورج أفرست) سنة ١٨٥٦ ويبلغ ارتفاعه ٢٩٠٢٨ قدماً .

الإنسان : (بنظرة إيمانية تنعكس رؤيته البصرية على أجزاء منظومته البدنية)

آية إلهية على تناسق هذه الأجزاء البدنية حيث رئتين ، وقلب ، ومقلتى ، وعينين ، ونصف مخ متماثلين . . .ويدين وقدمين .

البيئة : يا أخى - أيدنا الله وإياك بروح منه ورحمة - أقصد الداخل . . . الجوهر لآلىء إيمانية . . أصداف نورانية . . حيث فى داخل الخلية مكمن الإشرقات العلمية التى تنطق بالوحدانية !!

الإنسان : (بنبرة إيمانية)

وحدة الله تتراءى فى وحدة خلقه .

البيئة : أعضاؤك البدنية تتكون من أنسجة صناعتها العناية الآلهية ، وهذه الأنسجة .

تتخلها الخلايا التى هى عبارة عن عوالم كونية تسبح داخل منظومتك الجسدية .

الإنسان : قدرة الله تتراءى فى بديع صنعه .

البيئة : (تبين أسرار هذه الصنعة الإلهية بقدرتها الفريدة ، وطريقة تكوينها العجيبة ، وأسرارها المثيرة الغريبة)

هذه الخلايا هى وحدة البناء فى الكائناتالحية ، وإذا فحصت إحداها بعقل الإيمان وتجلياته ، فبعد أن ترى لها غشاء يحدد حدودها وطبيعة شكلها بسور واضح قد أقامته العناية الآلهية من أجل حفظ كيانها وقد توسطته مادة هلامية - السيتوبلازم - وهى الأخرى محطة قوى ربانية حيث ترى فيها أجزاءها المتصلة وحروفها المتشابكة ، وتقوم بحرق السكر وتحويله إلى مواد فيها فائدة لأجزائك البدانية !!

الإنسان : وفى كل شئ آية له تدل على أنه الواحد !!

البيئة : ولكن الحقيقة الجلية إذا عرفت التركيب الداخلى للخلية !

الإنسان : لا شك أنها آية ربانية تدل على قدرة خلقها واعجازها ، ولم لا ؟ وقد رسمت معالمها وحددت مسارها العناية الإلهية ...

البيئة : النواة !!

الإنسان : كل هذه التداخلات العضوية داخل خلية ؟!

البيئة : أى نعم ، بل أن النواة بها ٤٤ كروموسوماً بالإضافة إلى كروموسومين آخرين يحددان جنس الإنسان (س) ، (ص) [١] وكل كروموسوم بمثابة سجلات كيميائية الخلاصة أن هذه الخلايا معامل ربانية تنعكس على الخطط الوراثية لتنتج لنا أشرطة ربانية فيها جينات ... والجينات هى كروموسومات ، والكروموسومات فى نواة ... والنواة فى خلية تدور فى مساحتها الآف العمليات الكيميائية ...

الإنسان : (دموع فى عينيه)

ذوحكمة بالغة وقدرة مقتدرة .

البيئة : وهذه الخلية إن كانت هى وحدة النسيج أو العنصر فإن الجينة هى وحدة الوراثة ... وفوق ذلك هذه الجينات تجد أنها تتراص من خلالها وحدتها العضوية على الكروموسومات المجودة فى الخلية لطريقة تنظيمة كما لو كانت فى مادبة تحتفظ بقواعد البروتوكلات الرسمية ...

الإنسان : سبحان الذى أنعمه منهمرة .

البيئة : (مسترسلة)

بل أن كل خلية من خلاليا الإنسان قد تتراوح ما بين ١٥٠ : ١٧٥ سنتمتراً .. هذا الشريط ثمانية الآف مليون شفرة كيمائية .

الإنسان : (رافعاً يديه إلى السماء)

نحن منه ... وإليه ... وبه ولـه الكون جميعاً صاعد

(١) وفى اللغات الأوربية Y , X

البيئة : وهذه الوحدة العضوية تراها ثابتة بخصائصها العجيبة ، وقدرة خلقها الفريدة سواء كان ذلك فى الإنسان أو الحيوان أو فى الكائنات الحية ...

الإنسان :

حسبنا من ذرة معجزة فجميع الكون نظم واحد

البيئة :

بل فى كل شئ له آية تدل على أنه الواحد

وإذاً ما هو تفسيرك لهذه (الجينة) التى توجد فى المنظومة الحيوانية وتصدر أوامر وراثية من خلال العناية الإلهية لتكوين خميرة أو أنزيم يهضم للمواشى سليلوز الأعشاب النباتية ويحولها إلى مواد سكرية لا تستطيع الحيوانات الحصول عليها بطريقتنا التقلدية ! .

الإنسان: وهذا ما ذهبت إليه النظريات العلمية من أن كل قانون من قوانين الفيزياء مرده إلى شئ من التماثل فى الطبيعة .. وها هو (هايز بيسوغ) يقرر أن (خواص التماثيل والتشابه تشكل على الدوام أهم سمات النظرية العلمية)

البيئة : ولذلك لا غرابة أن نجد هذه الشلالات النورانية التى ترفع راية الوحدانية فى الدول الغربية ، بعد حصولهم على أعلى الشهادات الدراسية وأرفع المناصب القيادية ، عندما ظهرت أمامهم الحقيقة التى أظلتها العناية الإلهية بمظلة الروح الإسلامية داخل منظومتنا القرآنية مما جعل رائد الفضاء الأمريكى (آرمستروغ) .

أول من هبط على سطح القمر ، وعندما أعلن إسلامه ،طرد من وظيفته .

الإنسان : ولكنه قال بروح إيمانية -آرمستروغ -(لقد فقدت وظيفتى

.... ولكنى وجدت الله) .

البيئة : ولكن هل تعرف أين توجد منابع بيئتك العلمية ؟

ستقول فى الآفاق السماوية ... ولكن المفاجاة العلمية عندما تكون بيئتك الخضراء موجودة فى السماء .

االإنسان : (بلهفة) كيف ؟

البيئة : « خلق الله لوحاً من درة بيضاء ، دفتاه من **زبرجدة خضراء**، كتابه من نور ، يلحظ إليه فى كل يوم ثلاثمائة وستين لحظة ، يحى ويموت ، ويخلق ويرزق ، ويعز ويذل ، ويفعل ما يشاء » (١) .

الإنسان : الله على أصولنا الخضراء الموجودة فى السماء ، والتى روتها مياه العناية الإلهية .

البيئة : بل يزول ظنون الشك عن بيئتك العلمية ، إذا عرفت أول الأشياء خلقتها العناية الإلهية ، وطبيعة مادتها الربانية .. أتدرى ما هى ؟ « إن الله أول شئ خلق ، خلق القلم وهو من نور مسيرة خمسمائة عام ، فأمره فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة » (٢) .

والآن أيها الإنسان قد آن الأوان لرفع بيارق بيئتك العلمية ، لتقشع ظلمات البشرية

عن طريق أنوارها السماوية ، (وبصبغة عسكرية إسلامية آمرة إياه :)

قم فسكن من ضجيج الأمم وأملأ الآذان حلو النغم

---

(١) اخرجه أبو الشيخ والطبرانى من طريق سعيد ابن جبير عن ابن عباس وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (٧ / ١٩١) .

(٢) اخرجه ابو الشيخ فى كتاب العظمة ، وأبو داود فى كتاب السنة (٤٧٠٠) والترمذى فى سننه .

جدد فى الناس قانـون الإخاء وأدرها كأس حب وصفـــاء

أرجعن فى الأرض أيام الوئام أبلغ الناس رسالات السلام

الإنسـان : (ملبياً بصـوت جهورى لبيك إسلام البطولة كلنا نفدى الحمى (البيئة و لإنسان فى صوت واحد) ...

كلنا نفدى الحمى ... كلنا نفدى الحمى ،،، (وفجاة وبخطى متزنة تبين اتزان حالته الفكرية التى انعكست على حالته البدنية وقد ترك المعمل وأنابيب اختباراته وميكرسكوباته وقف فى فناء الجامعة والأشخاص إليه شاخصة ، والآذان إليه مصغية وأخذ يرسم بيديه دوائر وإشارات قد تم ترجمة لغتها فوريا فى الهواء) ... أيهاالإنسان أن بيئتنا العلمية زبرجدة خضراء ... ثمارها وأنوارها حسناء ... (ومرة أخرى كانت تتحرك سبابته إلى الأفلاك السماوية ويظهر أسفل عينيه غزارة دموع إيمانية وهو يردد آيات قرآنية كانت تظهر فى الأثير بكتابتها المادية التى تلحظها القلوب الذكية النقية ... وتلامسها الأياد المتطهرة التى تكبر لرب البرية)

﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾ (١)

﴿ يهدى الله لنوره من يشاء ﴾ (٢)

﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ (٣)

و من هنا إذا تمكنتم من القواعد الأساسية على النظر إلى المسطور ـ القرآن ـ سيتم استقبالكم لكل موجات النور والتى فيها تقدمكم وكل مناحى البهجة والحبور والسرور ... نعم ، فمن خلال المسطور ـ القرآن ـ يمكنكم رؤية المنظور ـ الكون ـ وكذلك إذا إتبعتم الأساليب العلمية

(١) المائدة / ١٥ . (٢) النور / ٢٥ . (٣) الأحزاب / ٤٦ .

والمنهجية فى النظر للمنظور - الكون - سيقودكم حتماً إلى المسطور - القرآن - لأنه إن كان القرآن يمثل النقل فإن الكون وآياته تمثل العقل .... والنقل هى أقصى مراحل العقل وفى بيئتنا العلمية لاانفصام بين النقل - القرآن - والعقل - الكون وتجلياته .... وبذلك نجد أن بيئتنا العلمية هى بيئة حضارية - وإن كان الوضع العلمى الراهن يحتاج لوقود نووى - ومن ثمّ « **نحن ننتظر** ..... **إذن نحن محضرون** »

☆☆☆☆☆☆☆

إستراحة بيئية داخل حديقتنا العلمية

[الإختزال]

وردت هذه القصة من كتاب [الفهرست] لابن لنديم :

لليونانيين قلم يعرف بالساميا ، ولا نظير له عندنا ، فإن الحرف الواحد منه يحيط بالمعانى الكثيرة ، ويجمع عدة كلمات . قال جالينوس :

كنت فى مجلس عام ، فتكلمت فى التشريح . فلما كان بعد أيام لقينى صديق لى ، فقال إن فلاناً يحفظ عليك فى مجلسك العام أنك تكلمت بكذا وكذا ، وأعاد على ألفاظى بعينها ... فقلت : من أين لك هذا ؟

قال : إنى التقيت بكاتب ماهر بالساميا ، فكان يسبقك بالكتابة فى كلامك وهذا القلم يتعلمه الملوك وجلة الكتاب ، ويمنع منه سائر الناس لجلالته ... وقد جاءنا من بعلبك رجل متطيب زعم أنه يكتب بالساميا .. فجربنا ما قال ، فرأيناه إذا تكلمنا بعشر كلمات أصغى ثم كتب كلمة ... فاستعدناها فأعادها بألفاظنا ....

وللصين كتابة يقال لها كتابة المجموع ، وهى أن لكل كلام يطول شكلاً من الحروف يأتى على المعانى الكثيرة . فإن أرادوا أن يكتبوا ما يكتب فى مائة ورقة ، كتبوه فى صفحة واحدة .

قال محمد بن زكريا الرازى :

قصدنى رجل من الصين ، فأقام بحضرتى نحو سنة ، تعلم فيها االعربية كلاماً وخطاً فى مدة خمس أشهر حتى صار فصيحاً حاذقاً سريع اليد . فلما

أراد الانصراف إلى بلده ، قال لى قبل ذلك بشهر : إلى على الخروج ، وأحب أن تملى علىّ كتب جالينوس الستة عشر لأكتبها .

فقلت : لقد ضاق عليك الوقت ، ولا يفى زمان مقامك لنسخ قليل منها .

فقال الفتى : أسالك أن تهب لى نفسك مدة مقامى ، وتملى على بأسرع ما يمكنك ، فإنى أسبقك بالكتابة ....

فتقدمت إلى بعض تلاميذى بالاجتماع معنا على ذلك ، وكنا نملى عليه بأسرع ما يمكننا ، فكان يسبقنا ولا نصدقه إلا فى وقت المعارضة ، فإن عارض بجميع ماكتبه.

وسالته عن ذلك فقال :

إن لنا كتابة تعرف بالمجموع ، فإذا أردنا أن نكتب الشئ الكثير فى المدة اليسيرة كتبناه بهذا الخط ، ثم إذا شئنا نقلناه إلى القلم المتعارف المبسوط ....

وبذلك - ياأخى - أيدنا الله وإياك بروح منه ، نأمل إن كان هذا الإختزال فى الكتابة فنأمل أيضا أن يكون فى التفكير ولكن االتفكير فى أقصى غايته والذى يتعدى تلوث التفكير الضبابى المشوش ، والتفكير المتشكك الذى لا يستقر على حال ، فضلاً على التفكير السطحى ليتعدى التفكير النقدى ، ومبتعداً عن لوثة التفكير الإدعائى ،لايقف عند حدود التفكير الإستعابى ، أو أعلى درجاته وهو التفكير التحليلى الذى يؤدى إلى التفكير الإبداعى بل ليصل إلى التفكير « الحضارى » بضوابطه العلمية . وقواعده الشرعية والتى دعت إليه الشريعة الإسلامية ...

البيئة العلمية روحها إيمانية

العلم المعرفة والإيمان (١) فى القرآن

* لقد تكرر ذكر الإيمان ومشتقاته ٨١١ مرة فى القرآن الكريم حيث ورد بالأعداد الألفاظ :

آمنوا ٢٥٨ - المؤمنين ١٤٤ - يؤمنون ٨٧ - مؤمنون ٣٥ - آمن ٣٣ - يؤمن ٢٨ - مؤمنات ٢٢ - يؤمنوا ١٨ - آمنوا ١٨ - الإيمان ١٧ - مؤمن ١٥ - نؤمن ١٣ - تؤمنوا ١٢ - آمنتم ١٠ - تؤمنون ٨ - إيماناً ٧ - إيمانكم ٧ - إيمانهم ٧ - مؤمنا ٧ - مؤمنة ٦ - آمنت ٣ - نؤمن ٣ - إيمانها ٣ - يؤمن ٢ - إيمانه ٢ - لنؤمن ١ - لتؤمنن ١ - ليؤمنن ١ - ليؤمنن ١ - آمن ١ - إيمان ١ - بإيمانهن - مؤمنين ١ - وهذه مجموعها ٨١١

* ولقد تكرر لفظ العلم ومشتقاته ٧٨٢ مرة ، ومرادف العلم المعرفة وقد تكرر ٢٩ مرة فى االقرآن الكريم ، وبذلك يكون العلم ومشتقاته ، والمعرفة ومشتقاتها فلو تكررت فى القرآن الكريم ٨١١ مرة وهذا نفس ما تكرر لفظ الإيمان ومشتقاته ... وما أجمل بيئتنا العلمية عندما تكون روحها إيمانية ، والتى فيها سعادة البشرية وصدق الله العظيم عندما قال :

﴿ خُلِقَ الإنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سأُرِيكُمْ آيَاتِى فَلا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ (٢)

---

(١) الاعجاز العلمى فى القرآن الكريم ، عبد الرازق نوفل ، دار الريان ، ١٩٨٨

(٢) الأنبياء / ٣٧ .

بوصلتنا التراثية
تبين ملامح البيئة العلمية

رأينا أن البيئة العالمية تشير للوحدانية من خلال الروح العلمية لكى تلتقى مع نفس بوصلتنا التراثية حيث يقول النفرى فى موقف معرفة المعارف .... أو بيئة البيئات :

* أوقفنى فى معرفة المعارف وقال لى : هي الجهل الحقيقى فى كل شئ بى ، وقال : صفة ذلك فى قلبك وعقلك أن تشهد بسرك كل ملك وملكوت وكل سماء وأرض وبر وبحر ، وليل ونهار ، ونبى وملك ، وعلم ومعرفة ، وكلمات وأسماء ، وكل ما فى ذلك ، وكل ما بين ذلك : ليس كمثله شئ ...

وترى قوله ليس كمثله شئ هو أقصى ومنتهى معرفته ...

* وقال لى : إذا عرفت معرفة المعارف ، جعلت العلم دآبة من دوابك ، وجعلت الكون كله طريقامن طرقاتك .

* وقال لى : الزاد من المقر ، فإذا عرفت معرفة المعارف فمقرك عندى ، وزادك من مقرك ، ولو استضفت الكون إليك لوسعهم . يستطيع الإنسان أن يستضيف الكون لو وقف فى موقف الإسلام .

* يقول النفرى :-

أوقفنى فى الإسلام وقال لى : هو دينى فلا تبتغ سواه فإنى لا أقبل ...
وقال لى : الإسلام هو أن تسلم لى ما أحكم لك وما أحكم عليك

قلت : كيف أسلم لك ؟

قال لى : لا تعارض برأيك ، ولا تطلب علىّ حق عليك دليلاً من قبل نفسك ، فإن نفسك لا تدلك على حق أبداً ، ولا تلزم حقى طوعاً . . .

حين قال لا تعارض برأيك .

قلت : كيف لا أعارض ؟

قال : تتبع ولا تبتدع

قلت : كيف لا أطلب على حقك دليلاً قبل نفسى ؟!

قال: إذا قلت لك تقول هذا لى ، وإن قلت لك هذا لى تقول إن هذا لى ،فيكون أمرى لك هو مخاطبك وهو المستحق عليك وهو دليلك ،، فتستدل به عليه ، وتصل به إليه .

قلت : فكيف أتبع ؟

قال : تسمع قولى وتتبع طريقى .

قلت : كيف لا أبتدع ؟

قال : لاتسمع قولك ولا تسلك طريقك .

قلت : ما قولك ؟

قال : كلامى .

قلت : أين طريقك .

قال : أحكامى

قلت : ما قولى ؟

قال : تحيرك .

قلت : ما طريقى ؟

قال : تحكمك .

قلت : ما تحكمى ؟

قال : قياسك ؟

قلت : ما قياسى ؟

قال : عجزك فى علمك .

قلت : كيف أعجز فى علمى ؟

قال : إنى ابتليتك فى كل شئ منى إليك ، بشئ منك إلىّ ، فابتليتك فى علمى بعلمك ، لأ نظر أتتبع علمك إو علمى ، وابتليتك فى حكمى ، لأنظر أتحكم بحلمك أو بحلمى .

قلت : كيف أتبع وكيف أعمل أو بحلمي ؟

قال : تنصرف عن الحكم بعلمك إلى الحكم بعلمى .

قال : تحل بكلامك ما حرمته بكلامى ، وتحرم بكلامك ما حللته بكلامى ، وتدعى على أن ذلك بإذنى وعن أمرى . وهذا هو المأزق الذى تعانى منه بيئتنا العلمية ، وصدق الشاعر :

لقد أسمعت لو ناديت حياً ... ولكن لا حياة لمن تنادى

☆☆☆☆☆☆



إذا تم المحافظة على هذه الدوائر العلميـة من شطط شراك التلوثات العلميـة لاتمتلك إلا أن تزرف دمـوعك الإيمانيـة بعـد الخـشـيـة الربانيـة .

أسئلة للإختبار

س١ : الرئيس مبارك حاول منع تلوث هذه البيئة ، لماذا ؟
س٢ : أشاد القرآن بأهمية العلم والعلماء ، بين ذلك ؟
س٣ : كيف يدعو العلم إلى الإيمان ؟
س٤ : متى يكون العلم نوع من أنواع التلوث ؟
س٥ : كيف يكون الإستنساخ خيراً للبشرية ؟
س٦ : ما هى فوائد الهندسية الوراثية ؟
س٧ : ما هى سمات البيئة العلمية ؟
س٨ : أهتم الفراعنة بالعلم ، اذكر ما يعضدد ذلك ؟
س٩ : بين كيف يصبح العلم متهماً يزج به فى قفص الاتهام ؟
س١٠ : التراث الإسلامى له مصابيح هداية لهذه البيئة ، أذكر أهمهم ؟

أسئلة للبحث

س١ : الاستنساخ سيف ذو حدين أكتب فى هذا الموضوع ؟
س٢ : قصص الخيال العلمى بعضها أصبح حقيقة واقعة ، بين ذلك ؟
س٣ : (جمعية الاعجاز العلمى للقرآن والسنة) ، جمعية مصرية بين دورها فى هذه البيئة ؟

شخصية العدد

ابن رشد :

أعظم حكماء وفلاسفة القرون الوسطى :

هو محمد بن أبى القاسم بن أبى الوليد بن محمد بن أحمد بن رشد ، وكان يكنى أبا الوليد و وُلد فى قرطبة بالأندلس فى عام ٥٢٠ هـ ، وعاش نحو من خمسة وسبعين عاماً ، وقد نشأ فى كنف أسرة متدينة تقدر العلم والعلماء ، فجده قاضى قضاه قرطبة ، وإمام مسجدها الكبير ، وكان ولده قاضياً أيضا ، مما شجع ابن رشد على حب العلم ، فأقبل وهو صغير السن يحفظ القرآن الكريم ويدرس الفقه والطب و الرياضيات والفلسفة ، وكان متفوقاً فى دراسته ، وفياً لعلمه ، وظل طوال حياته كلها ينهل من مناهل المعرفة ، ويطلع على ثقافات الشعوب المختلفة وبخاصة الإغريقية ، وقد عيّن بن رشد قاضياً لاشبيلية ثم قرطبة ، لكنه تفرغ للبحث والكتابة فاقبل على جمع ما تعلمه فى الطب فألف نحو من عشرين كتاباً أهمها كتاب « الكليات فى الطب » وهو موسوعة طبية مكونة من سبع مجلدات ، وأهتم فيه بالكتابة فى التشريح والدورة الدموية وتشخيص الأمراض ووصف بعض الأدوية لها ... ومما ذكره فى كتبه أن مرض الجدرى لا يصيب الإنسان أكثر من مرة واحدة فى حياته ، وقد أكد الطب الحديث هذا الرأى ... وقال أيضا : « من اشتغل بعلم التشريح ازداد إيماناً بالله » .

وكان ابن رشد من أكبر علماء الإسلام ، وكتب فى الفقه واللغة والأدب

والفلك والفلسفة واتسمت فلسفته بالتواضع والزهد وعده العلماء من أعظم حكمـاء وفلاسـفـة القـرون الوسطى ، وقـد زاعت فلسـفـتـه فى أوروبا ، رغم شروحه لفلسفة أرسطو، لذى كان شديد الاحترام لارائة الفلسفيه ، الإأن ابن رشد أضاف إضافات جوهرية زادت فى فهم فلسفة أرسطو العلمية ، وقد إنتشرت مؤلفاته بين الباحثين الأوربين منذ منتصف القرن الثالث عشر ، وكانت تدرس فى معظم الجامعات الأوربية وبخاصة جامعة باريس ، وترك ابن رشد الكثير من المؤلفات فى الطب والفلسفة والجغرافيا والفلك وغيرها ومنها المقدمات فى الفقه ، والكليات فى الطب ، وتلخيص كتاب الأحلام لأرسطو ،كتاب تهافت التهافت ، كتاب مناهج الأدلة فى علم الأصول ، مقالة فى حركة الفلك وكتب أخرى كثيرة . . . »وقد ترجم كتاب الكليات فى الطب إلى الاتينية وطبع مرات عدة بعد أن ترجمه الطبيب « برتاكوزا » فى جامعة « باروا » سنة ١٢٥٥ م وظل يدرس فى جامعات أوربا أمداً طويلاً ، وقال عنه العالم « رام لاندو » إن فلاسفة الغرب لا يمكن أن يصلوا إلى مستواهم الذى نراهم عليه اليوم ، لو لم يحصلوا على نتائج بحوث بن رشد فى الفلسفة »

وأشار العالم « رنان » فى دراساته حول ابن رشد إلى رسالة مهمة ظلت مختفية أمداً طويلاً ، وهى رساالة كتبها « كولومبس » مكتشف أميريكا بقلمه يعترف فيها ، بان مؤلفات ابن رشد هى التى أوعزت إليه بوجود أميركا ، وساعدته فى اكتشافها !!

دائرة معارف بيئتنا العلمية

الإسلام أسس العقلية العلمية الموضوعية التي تنعكس تصوراتها على أرض الواقع البيئي ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴾ (١) ومن ثم إن كان يطلب الإسلام البرهان النظرى فى العقليات ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٢) فإنه أيضا يركز على التجربة أو المشاهدة ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ﴾ (٣) وإن كنا فى هذا الجزء سنركز على العلماء الذين أرتبطوا بمنظومتنا البيئة :

* **عمر الخيام** : ولد بنيسابور عام (٤٣٢ هـ - ١٠٣٨ م) ، وكان عالماً فلكياً احتار فى ملكوت الله ، وقد لقب بملك الحكمة لأنه دعا إلى الخير لكل البشر محذراً من دوام المال والجاه ، وإن كان أكتشف أن معادلات الدرجة الثالثة لها جذران ، إلا أن له الفضل فيوضع التقويم الجلالى الذى فاق التقويم الجوليانى ، واخترع عمر الخيام ساعة مائية أهداها إلى الأمير (توقش) السلجوقى .

* **نصر الدين الطوسي** : أستطاع بناء مرصد ضخم فى مراغة عام ٦٥٧ هـ ، حيث كان عالماً فلكياً بارعاً له أبحاث فى الفلك وصناعة الأسطرلاب ... فادخل تعديلات جوهرية فيه ووضع (رسالة) فيه سماها (العصا) وأدخل علم الهيئة فى كرة الأسطرلاب لأول مرة ، وقد افترض أن لكل جسم مكانه الطبيعى فى منظومة الكون فإذا ما خرج قسراً فزع إلى استعادة مكانه .

---

(١) : الأعراف : ١٨٥ . (٢) النمل : ٦٤ . (٣) الزخرف : ١٩ .

الطبيعى ، والتى يطلق عليها « قوة التثاقل الناتجة عن الجاذبية الأرضية »

* **الخوارزمى** : ولد ببلد خيره بخوارزم (ازبكستان) ، وهو رياضى وفلكى وجغرافى غير الخوارزمى الكاتب صاحب (مفاتيح العلوم) وكان من ضمن كتب الخوارزمى فى الفلك (الرخامة) والمقصود بها المزولة الرخامية التى كان يعين بها مواقيت الصلاة عن طريق الرخامة وحسب إنتقال الظل فى شكل دائرة منذ شروق الشمس حتى غروبها ... ولم تكن (الرخامة) تعمل بالليل ، وله كتاب أيضا « صورة الأرض » وفى هذا الكتاب صور الأرض بمدنها وجبالها وبحارها وجزرها وأنهارها ....

* **توماس ألفا أديسون** : هو أول من فكر بالطريقة الصناعية القضاء على الحشرات (الصراصير) عن طريق جهازه الذى صممه ، وإن كان اخترع عربة تدور بمحرك كهربائى وتتحرك على قضبان سكك حديدية ، إلا أنه يرجع له سبق دراسة النباتات والأعشاب والأشجار وتوصله إلى طريقة حديثة لإستخراج المطاط ... وفى الوقت الذى أدخل على التلغراف أبتكار جديد يتمكن من خلالها إرسال إشارتين على خط واحد وفى وقت واحد ، وإليه يرجع الفضل فى تطوير جهاز « التليفون » الذى أختراعه « جراهام بل » وكذلك « الفونوجراف » والتى عرفت فيما بعد بإسم « الكاست » فضلاً على المصباح الكهربائى ...

* **الكسندر فليمنج** : أستطاع أن يثبت أن العرق الذى يفرزه جسم الإنسان يحتوى على نوع من الإنزيمات يسمى (ليوزيم) وهى مادة مطهرة تقتل الميكروبات الضارة التى تحاول مهاجمة جسم الإنسان ، ثم بعد ذلك كان أكبر إكتشاف عقار طبى فى تاريخ البشرية كلها وأطلق عليه إسم «

البنسلين » نسبة إلى العفن الذى يطلق عليه « بنسيليوم نوتاتم » وفائدة العلاجية فى مقاومة الميكروبات التى تصيب الإنسان

* **جاليليو** : كان الإعتقاد السائد هو أن السموات تتصف بالكمال وعدم التغير ولا تعانى نمواً أو تحللا ، إن الأرض فقط هى مركز الكون ، وهى قابلة للتغير ، فنقد هذه النظرية من أساسها ، وكان له نظريات فى القمر والكواكب لم يختلف عنها العلم الحديث إلا قليلاً ، والبعض أعتبره من شهراء العلم .

* **برستلى** : إليه يرجع السبق العلمى فى وضع أحد أقسام « الهواء الثابت » والذى أدى به إلى إختراع المياه الغازية ، وأثبت أن النباتات بدلاً من أن تؤثر فى الهواء كما يؤثر فيه تنفس الحيوانات ، فانها تعكس تأثير التنفس وتعمل على المحافظة على الهواء لطيفاً عليلاً سليماً وذلك عندما يفسد بفعل تنفس الحيوانات الحية أو تعفن الحيوانات الميتة »

* **ميخائيل فاراداى** : صاحب التجارب التى أدت إلى كشف كهرباء الحث وهو الذى بدأ الثورة التى حطمت حكم نيوتن ، حيث أنه كان العالم الأول الذى اقترح فكرة المجال ، وهو المفهوم الذى أصبح فيما بعد الركن الأساسى فى نظرية جميس كلارك ماكسويل الكهربية المغناطيسية) ....

وأخيراً أين نحن من قول المولى عز وجل « أفلا تعقلون » .... « أفلا تتفكرون » فهل الدكتور « زويل » بداية فكرية لبيئتنا العلمية بضوابطها الشرعية ؟!

البيئة العلمية

هل تعلم ؟!

* إن الزلزالان اللذان تعرضت لهما مصر فى التسعينات كانا فى شهر أكتوبر ، فكان الأول فى ، ١٢ أكتوبر ١٩٩٢ م ، وترتبت عن وفاة ٥٦١ شخصاً ، والآخر زلزال العاشر من أكتوبر ١٩٩٦ م ولم ينج عن هذا الأخير أية خسائر فى الأرواح .

*إنه فى مواجهة مشكلة الأوزون التى تتفاقم مع مرور الوقت ، أقر المجتمع الدولى أتفاقية فيينا ١٩٨٥ م لحماية طبقة الأوزون ، وبعدها وضع بروتوكول مونتريال عام ١٩٨٧ م ، الملحق بالإتفاقية لتحديد إلتزامات الدولة لمنع الاستخدمات الصناعية للمواد المدمرة لطبقة الأوزون وعلى رأسها مركبات الكلوروفلور كربون (الفريون)

* أن فكرة استخدام الكحول كوقود فى محركات السيارات نشأت فى أثناء أزمة الطاقة التى بدأت عام ١٩٧٣ م وكنت البرازيل هى السابقة فى هذا المجال ، حيث عام ١٩٧٥ م فى استعمال خليط من الجازولين و الكحول الأثيلى الخالص كوقود لأدارة محركات السيارات .

* العقول الإليكترونية مصدر للأمراض النفسية وذلك ما أكدته منظمة العمل الدولية التابعة للأمم المتحدة ، حيث أن إستخدام هذه العقول يؤدى إلى مجموعة من الأمراض النفسية و العصبية ، منها القلق والتوتر والإنهاك الجسدى !!

* ثبت علمياً أن « المنى جيب » يهدد السيقان بالتضخم ويغير لون الجلد فضلاً عن إنتشارمرض السرطان الخبيث فى الأجزاء العارية من أجساد الفتيات اللاتى يلبسن الملابس القصيرة !!

مراجع يمكن الرجوع إليها

* المعلوماتية بعد الإنترنت ، بيل جيتس ، عالم المعرفة ، ١٩٩٨ .
* الإسلام والعقل ، د. عبد الحليم محمود ، المعارف ، ١٩٨٥ .
* نظرة الإسلام إلى المستقبل ، د . على حسن رضوان ، جامعة الأزهر ، ١٩٧٨ .
الاستنساخ بين العلم والدين ، د . عبد الهادى مصباح ، مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٨ .
* الحكم والأمثال فى الأدب الفرعونى ، د . سيد كريم مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٧ .
*الاستنساخ بين العلم والدين ، مجموعة من العلماء ـ وزارة الأوقاف ـ القاهرة ، ١٩٩٨ .
* مدخل إلى موقف القرآن من العلم الحديث ـ مؤسسة الرسالة ، بيروت د . عماد الدين خليل .
* العلم فى مواجهة المادية ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٩٨٣ د . عماد الدين خليل .
* مؤشرات إسلامية فى زمن السرعة ، عماد الدين خليل ، مؤسسة الرسالة . ١٩٨٥ .
* نحو علم الإنسان الإسلامى ، د . أكبر س أحمد . المعهد العالى للفكر الإسلامى ، ١٩٨٩ .
* قصة العلم ، ج ـ ج . كراوثر (مترجم) مهرجان القراءة للجميع ، ١٩٩٩ .
* التنبؤ العلمى ومستقبل الإنسان ، د. عبد المحسن صالح ، دار الشروق ، ١٩٨٩ .
* العرب وعصر المعلومات ، د/ نبيل على ، مهرجان القراءة للجميع ، ١٩٩٩ .
* الحاسة السادسة ، شيلا أرستراندر ، لينا شرودر .
* على أطلال المذهب المادى ، محمد فريد وجدى .
* العالم غير المنظور ، د . على عبد الجليل راضى .
* العلم فى منظوره الجديد ، روبرت م . أغروس ، جورج ن . ستانسيو (مترجم) ، الكويت ، ١٩٨٩ .
* ضرورة العلم ، ماكس بيوتز ، (مترجم) الكويت ، ١٩٩٩ .
* فجر العلم الحديث ، توبى أ. هاف (مترجم) الكويت ، ١٩٧٩ .
* الإدارة العلمية ، فردريك تايلور ، عرض . أحمد الرشيد الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٦ .

* Becker (ed) , German Homaism and Re From - Tion Newyork , 1982 .
* Moritzschlivk , G roblems Of Ethies , Newyork , 1962 .
* Zenkovsky , Ahistory Of Russion Philosophy , London , 1962 .
* EJ.Yoxen , Historg Of Science , 1979 .
* Z . A .Medvedev , Genetimes Literarg Supple - ment (london) . 1963 .
* Maytin Gardney , (seeing stars) Newyork , 1988 .

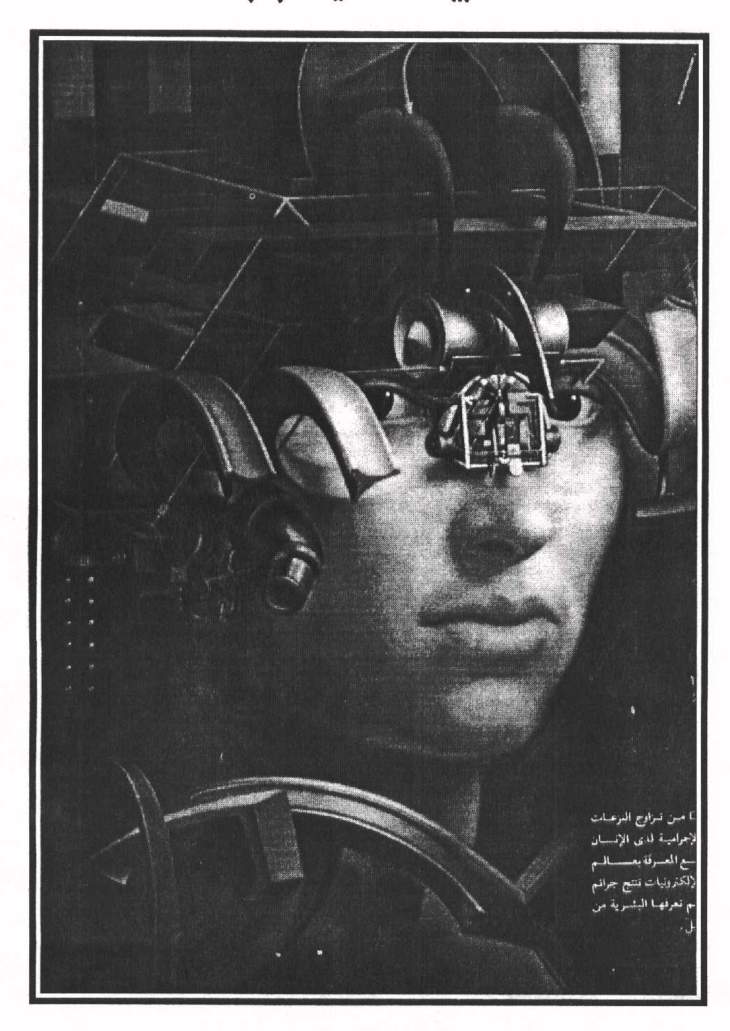
القسم الثانى

الصور

ونرى وحدة الله تترأى فى بديع خلقه ، وقدرة الله تترأى فى بديع صنعه ، وسترى فيه معلومات كثيرة لم ترد فى الجزء المكتوب ... وبعد الأطلاع عليها يمكنك الوقوف على قصة هذا الكوكب من بدء الخليقة حتى يومنا هذا ... فهى رحلة ممتعة وغريبة وإن كانت على الورق ... فهذا جهد المقل ..



الرئيس مبارك مع أحد الأدباء «توفيق الحكيم»

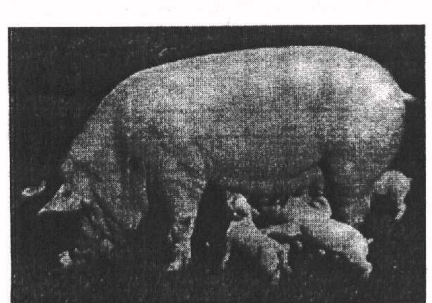


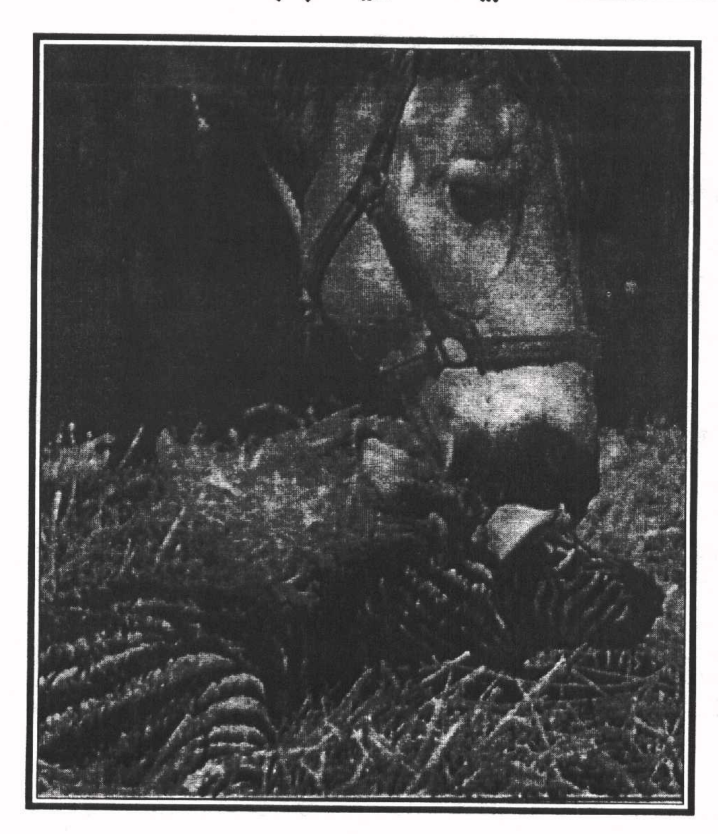
ولكن أحيانا يكون العلم فى قفص الإتهام!!



وماذا بعد دوللى؟؟

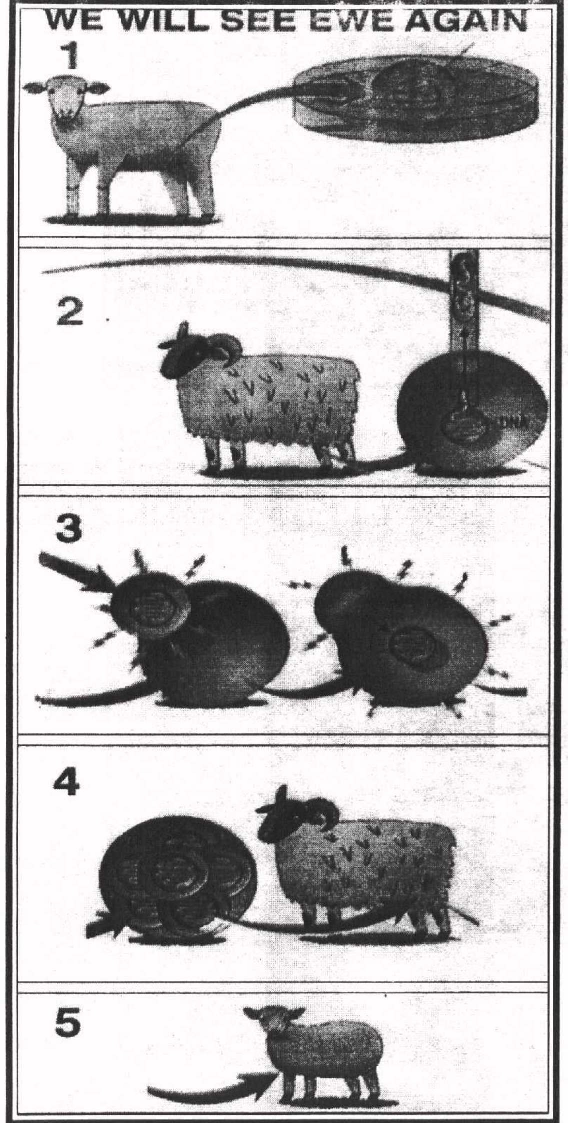
– أحدث وآخر توأم مستنسخ بعد « دوللى » : القردان « نيتى » و « ديتّـو » من ولاية « أوريجـون » بالولايات المتـحـدة، وقـد تم استنساخها بطريقة الإستنساخ الجنسى ترى هل يمكن أن يكون الإنسان هو الهدف القادم للعلماء؟





الإستنساخ وملامح البيئة القادمة!

– وسيلة أخرى للحفاظ على السلالات المنقرضة، فعلى اليمين أول « غوريلا أنابيب » تولد بنفس طريقة أطفال الأنابيب فى حديقة حيوان « سينسياتى » بالولايات المتحدة العام الماضى. وعلى اليسار أول حمار وحشى يولد من مهرة بعد أن تم تلقيح فى المعمل ووضع الجنين فى رحم المهرة بعد ذلك وتمت الولادة بسلام فى حديقة « لويزفيل » بالولايات المتحدة.



طريقة الاستنساخ الجسدى:

١- تم أخذ خلية جسدية من ثدى نعجة ذات وجه أبيض وتم وضعها فى مزرعة تفتقر إلى المواد الغذائية اللازمة لنموها فتنكمش، ويكمن الحامض النووى بداخلها، وتتحول إلى خلية جنينية مرة أخرى.

٢- تم أخذ بويضة من نعجة أخرى ذات وجه أسود، وتم انتزاع النواة بما تحمله من الحامض النووى بالصفات الوراثية والجينات الموجودة عليه بواسطة ماصه يبلغ سمكها سمك شعرة الرأس.

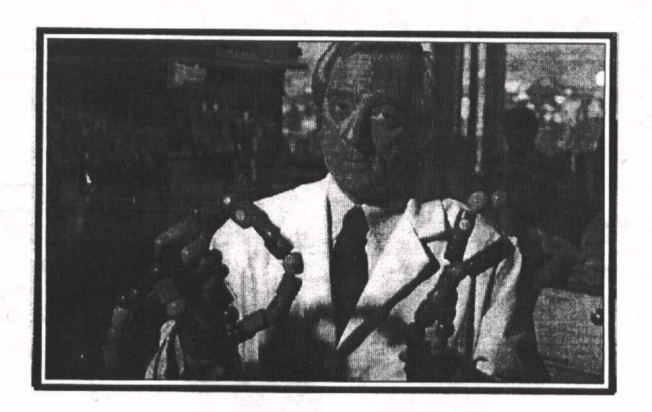
٣- بواسطة نبضات كهربية تم إدخال نواة الخلية الجسدية بما تحمله من كروموسومات كاملة إلى البويضة التى تعد بمثابة الوعاء الخالى من الصفات والجينات الوراثية.

٤- بعد ستة أيام من حدوث الإنقسام فى الجنين المتكون تم وضعه فى رحم نعجة ثالثة ذات وجه أسود.

٥- بعد ١٥٠ يوماً هى فترة الحمل تم ولادة «دوللى» ذات الوجه الأبيض والمطابقة تماماً من حيث التركيب والصفات الوراثية والجينية للنعجة ذات الوجه الأبيض التى تم أخذ الخلية الجسدية منها.

- فى الخلف تم إنتزاع النواة من البويضة بما تحتوى من المادة الوراثية دى - إن - إيه.

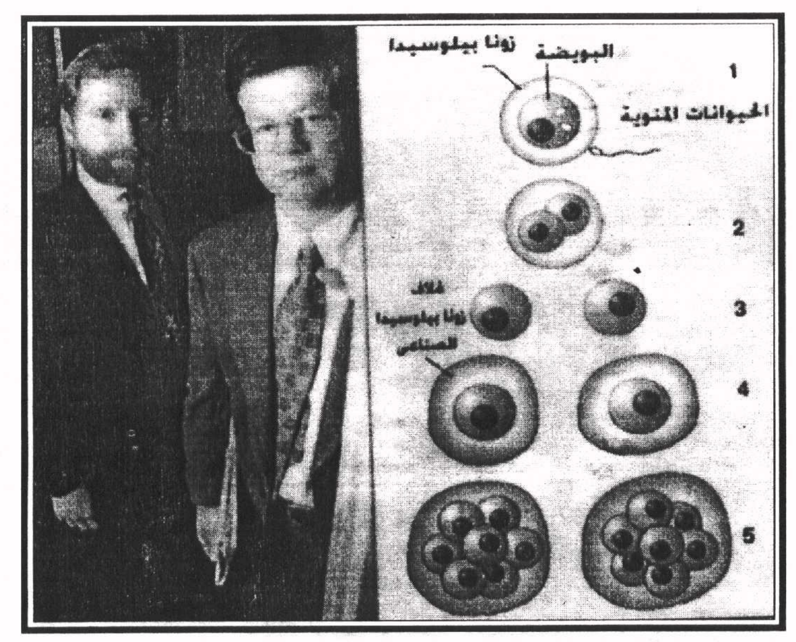
- صورة (١٢) بواسطة ماصة تم انتزاع النواة من البويضة بما تحتوى من المادة الوراثية دى - إن - إيه.



هل يشهد المستقبل علاجاً يتكون من مجرد حقنة بها شفرات وراثية معدلة؟ علماء الهندسة الوراثية يؤكدون إمكانية ذلك فى المستقبل.



عام ٢٠٠٥ يتوقع علماء الوراثة الوصول إلى تحديد كامل لخريطة المورثات البشرية.

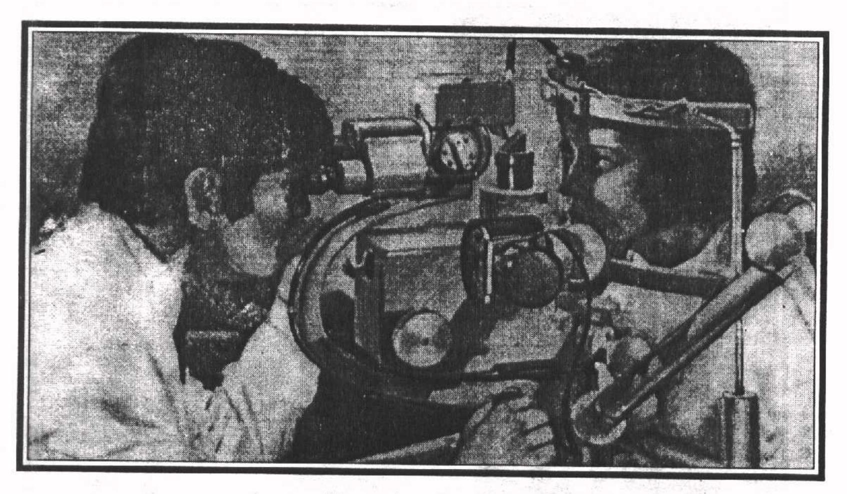


هل تعلم

– أول محاولة لاستنساخ الأجنة في البشر عام ١٩٩٣ :
د. ستيلمان و د. هول أول من أعلنا نجاح التجارب الأولية لاستنساخ الأجنة من البشر.

طريقة الاستنساخ الجنسي

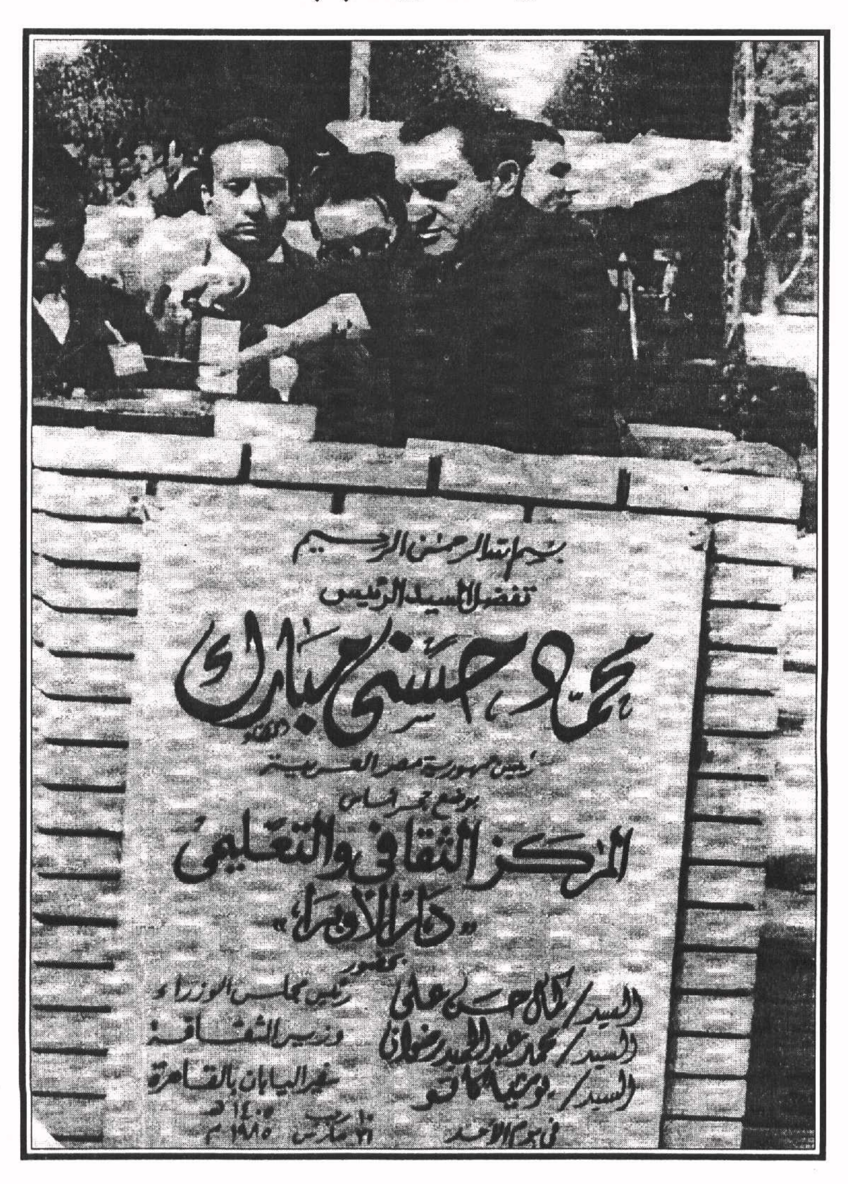
١– تم تلقيح بويضة بعدة حيوانات منوية وهو عكس الطريق الطبيعي للتلقيح حيث يلقح البويضة حيوان منوي واحد فقط.
٢– بعد أن تكونت النطفة بدأت في الإنقسام إلي خليتين متطابقتين من حيث التركيب الجيني والوراثي.
٣– بإضافة إنزيمات معينة تم التخلص من الغشاء الذي يجمع الخليتين ويسمي « زونا بيلوسيدا » وأصبح لدينا خليتين متطابقتين.
٤– بإضافة مادة جديدة مشابهة في التكوين لغشاء « زونا بيلوسيدا » حول الخليتين أصبح عندنا جنينين متطابقين كل منهما يحمل نفس الصفات الوراثية.
٥– تبدأ كل نطفة في الإنقسام والنمو ليكون كل منهما جنيناً كاملاً يشبه الآخر ويتطابق معه وراثياً وجينيا.



أصبح العلم هو طريق المستقبل



– «ليتنى أجعلك تحب الكتاب أكثر من أمك»
مثل مصرى قديم
– تمثال كاتب المتحف المصرى – من الحجر الجيرى الملون ، سقارة – الأسرة الرابعة (المتحف المصرى بالقاهرة).
– تمثال الكاتب الجالس من الحجر الجيرى – الدولة القدمية (متحف اللونر – باريس)

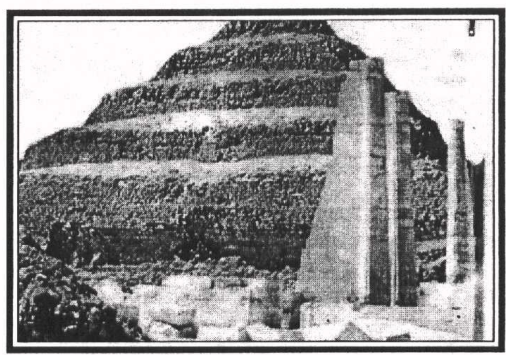

بسم الله الرحمن الرحيم
تفضل السيد الرئيس
محمد حسني مبارك
رئيس جمهورية مصر العربية
بوضع حجر أساس
المركز الثقافي والتعليمي
«دار الأوبرا»
بحضور
السيد/ كمال حسن علي
رئيس مجلس الوزراء
السيد/ محمد عبد الحميد رضوان
وزير الثقافة
السفير الياباني بالقاهرة
في يوم الأحد
٣١ مارس ١٩٨٥ م

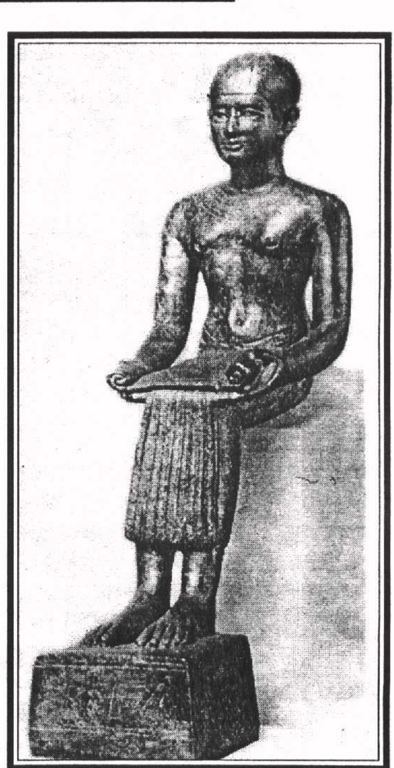


بل كان هناك معبوداً للكتابه

الإله «تحوت»

(ب) الكتابة – المتحف المصرى – الأسرة الثامنة عشرة .



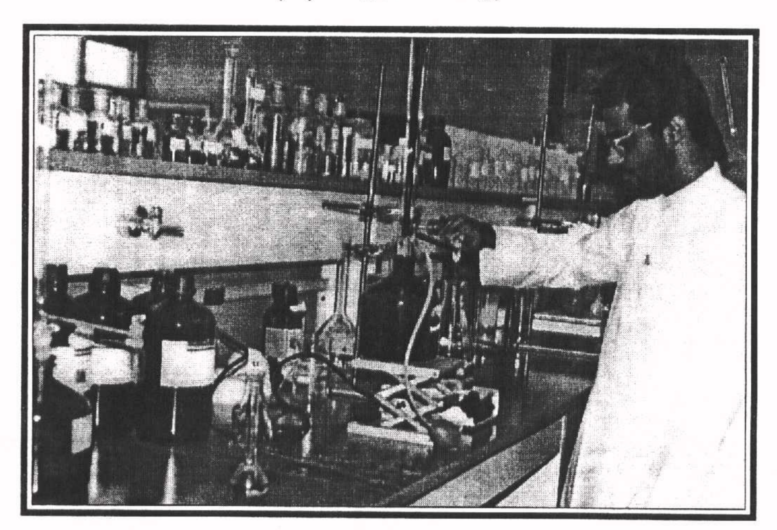


بل أن قدماء المصريين ألهوا هذا المهندس

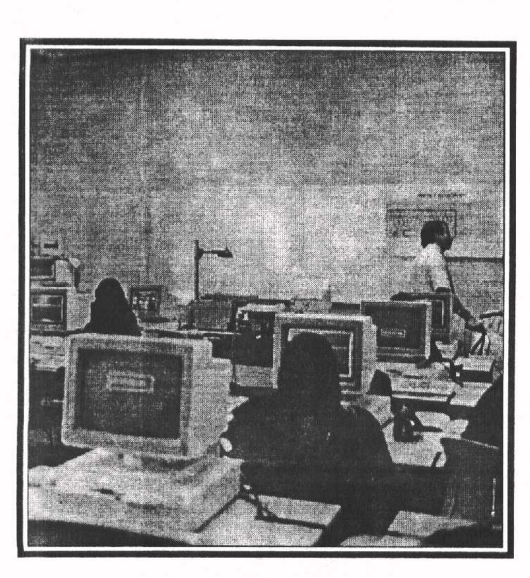
– هرم زوسر المدرج بسقارة من تصميم وبناء المهندس « إيمحوتب » الأسرة الثالثة .

– تمثال من البرونز للمهندس « إيمحوتب » إله الطب والعمارة – المتحف المصرى – العصر المتأخر .

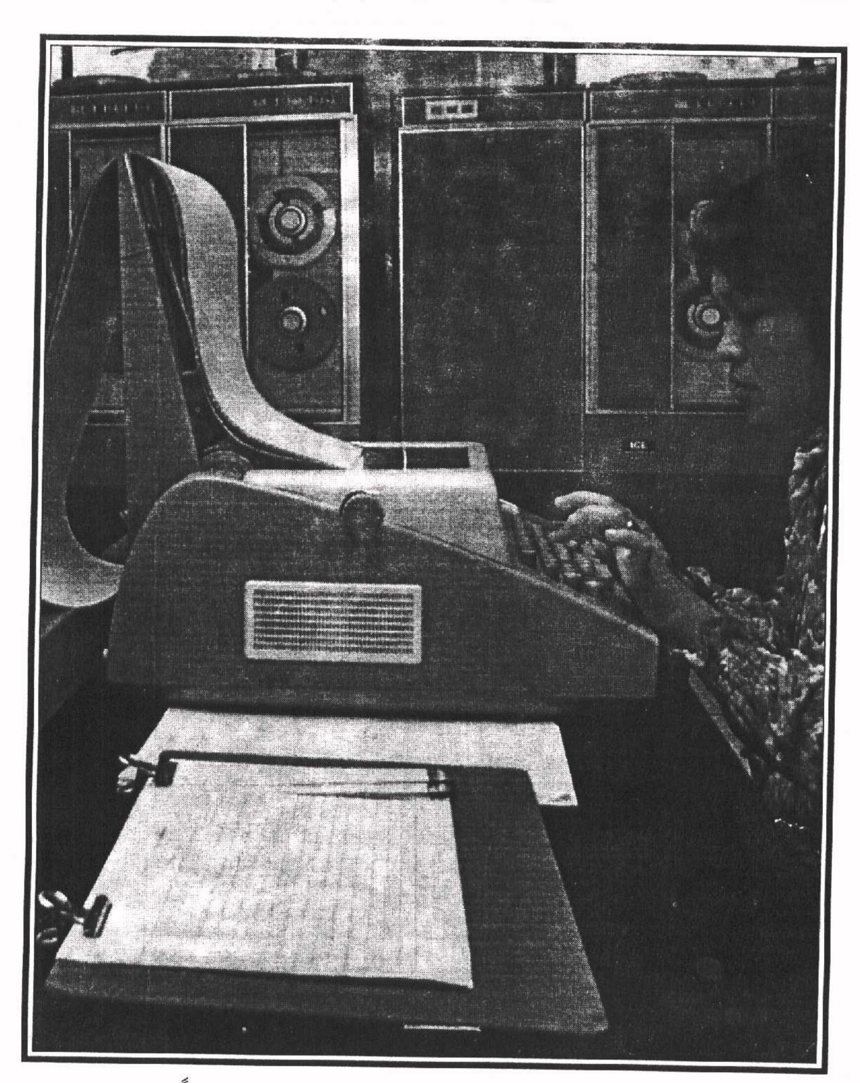
– الملك « رمسيس الثانى » بعد تأليهه يجلس خلف الملك « آمون رع » – معبد أبو سنبل الكبير بالنوبة – الأسرة التاسعة عشرة .



المعامل.. الكمبويوتر هى لغة العلم القادمة



- طالب يعمل فى مختبر كلية العلوم الزراعية (إلى اليمين)، وطلبه يدرسون فى قسم الكمبيوتر (إلى اليسار)، وللطالبات فصول خاصة يتدربن فيها على الكمبيور (إلى أسفل) وطالبة تعمل فى قسم التغذية بكلية العلوم الزراعية.



أصبح لا يوجد مكان للأمم المتخلفة علمياً

الفهــرس